" مكتبة دار العلم بطرابلس وأثرها في نشاط الحركة الأدبية في عهد إمارة بني عمار (٤٦٢-٥٠٢هـ / ١٠٧٠-١١٠٩ م) "

الباحثة :

مريم ملهي عيد النويران

ماجستير تاريخ ، جامعة آل البيت

الملخص : سعى هذا البحث لتناول النشاط الفكري والحضاري لإمارة بني عمار في نهاية القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، وما مدى تأثير وجود دار العلم في مدينة طرابلس على النشاط الفكري آنذاك ، خاصة مع اهتمام أمراء بني عمار بجمع نفائس الكتب ودعوة كبار العلماء للإقامة في المدينة مما جعلها من أكثر الحواضر الشامية ازدهاراً في تلك الفترة، وركز البحث على أربعة محاور رئيسية فبعد التمهيد الذي تناول تاريخ إمارة بني عمار ، تطرق المحور الأول للمعالم الحضارية العامة لمدينة طرابلس ، فيما تناول المحور الثاني النشاط الفكري في عهد إمارة بني عمار ، وتطرق المحور الثالث للأثر الحضاري لمكتبة دار العلم وتفسير نقص المعلومات عنها أما المحور الرابع والأخير فتناول تأثير دار العلم على الحضارة الأوروبية لاحقاً .

الكلمات الدالة : دار العلم ، إمارة بني عمار، طرابلس

Abstract

Dar Al-Ilm Library In Tripoli And Its Impact On The Literary Movement Of The Emirate Of Bani- Ammar (462-502 AH/ 1070-1109) .

This research addresses the intellectual and cultural activity of the Emirate of Bani- Ammar at the end of the fifth century AH/ eleventh century AD and the influence of Dar Al-Ilm library in the city of Tripoli on the intellectual activity at that time especially with the interest of the princes of Bani- Ammar in collecting valuable books and inviting the most important scholars to reside in the city, which made Tripoli one of the most prosperous Levantine cities in that period .

This paper also focuses on three main axes. The first axis lists the Levantine historians or historians who visited the Levant and their narrations about the Emirate of Bani- Ammar at that period.

The second axis talks about the general historical, literary and intellectual activity in Tripoli city during the era of Bani- Ammar, highlighting the most important scientific figures who resided there.

Finally, the third axis which attempts to explain the reasons of the lack of the historical information in Islamic sources about the content of Dar Al-Ilm library in Tripoli.

Keywords: Dar Al-Ilm , Emirate of Bani- Ammar, Tripoli .

المقدمة

يزخر التاريخ الحضاري الإسلامي بالعديد من الشواهد على مدى الرقي الثقافي الذي وصل له المسلمين في فترات مختلفة من تاريخهم ، إذ تعتبر القرون الإسلامية الأولى الأكثر ازدهاراً ومع ذلك فأنه لا يخفى على المؤرخين ما تعرضت له المنطقة من هجمات شرسة عبر التاريخ ، ولأن بلاد الشام هي قلب الأمة الإسلامية ومركزها ؛ كانت على الدوام مركز اشعاع حضاري ، ومن هذا المنطلق لابد من بيان دور بلاد الشام في النهضة الثقافية بعد ضعف الخلافة العباسية في بغداد ، لذا وجب تسليط الضوء على منارة حضارية كانت موئلاً للأدباء والشعراء والمؤرخين وطلبة العلم ؛ ألا وهي إمارة بني عمار في طرابلس .

وبالرغم من صعوبة الموضوع وندرة الموارد التاريخية التي وصلت إلينا بسبب ما تعرضت له المنطقة من نكبات متلاحقة إلا أن المعلومات التي تم جمعها عن إمارة بني عمار ودورهم الحضاري تعطينا تصور واضح لمدى الازدهار الثقافي الذي وصلت له المنطقة في فترة تاريخية صعبة بعد أن عانت الدولة العباسية من ضعف سياسي واضح أدى إلى دخول أطراف عسكرية أخرى إلى حلبة الصراع كالسلاجقة والفاطميين ، ولأن مناقشة موضوع دار العلم في طرابلس من المواضيع الصعبة نوعاً ما ؛ كان لابد من طرح تساؤل جوهري ألا وهو : ما مدى تأثير وجود المكتبات العلمية كمكتبة دار العلم في طرابلس على توافد العلماء والأدباء للمدينة ؟ ، وهل لأمراء بني عمار دور في ذلك ؟ وما الأثر الذي خلفته الحملات الفرنجية على المدينة ؟ وهل أثرت حضارة طرابلس في الغرب الأوروبي ؟ كل هذه التساؤلات شكلت المشكلة الرئيسية لهذه الدراسة وهو ما سعت الباحثة جاهدة للإجابة عنها قدر المستطاع حسب المعلومات التاريخية المصدرية المتوفرة .

وتكمن الأهمية التاريخية لهذه الدراسة في كونها تحاول إيضاح شكل الحياة العلمية في إمارة بني عمار في نهاية القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وما قدمته للحضارة الإسلامية من علوم ومعارف آنذاك .

وتهدف هذه الدراسة إلى توضيح دور بني عمار في النهضة الحضارية لمدينة طرابلس، وبيان الدور العلمي لمكتبة الدار العلم في ذلك ، كما تفسر أسباب اندثار مصادر إسلامية غاية في الأهمية بعد سقوط المدينة في يد الفرنجة .

وقد شملت الحدود الزمانية لهذه الدراسة الفترة (٤٦٢-٥٠٢هـ / ١٠٧٠-١١٠٩م) ، بينما شملت الحدود المكانية إمارة بني عمار في مدينة طرابلس على سواحل بلاد الشام .

التمهيد : تاريخ إمارة بني عمار في طرابلس

لقد عانت بلاد الشام من اضطرابات سياسية في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي عمت الأراضي الشامية كافة ، وأثرت على الأحوال العامة في مدينة طرابلس [١] مركز إمارة بني عمار [٢] ، ومع ذلك فقد شهدت المدينة ازدهاراً سياسياً وعلمياً وثقافياً ، ولعل ذلك يرجع إلى ما ذكره عنها بعض الرحالة المسلمين فقد ذكرها المقدسي في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم بأنها مدينة على ساحل البحر حصينة ومرتفعة فيقول : " صيدا وبيروت مدينتان على الساحل حصينتان وكذلك طرابلس إلا أنها أجل [٣] ، كما وصفها بأنها من المدن الساحلية التي تصل جنوباً إلى بيروت ثم صور أو شمالاً إلى طرطوس واللاذقية و إلى سهول بلاد الشام الداخلية وصولاً إلى حوران[٤] وبالرغم من أن سواحل بلاد الشام كانت ثغوراً بحرية في مواجهة بيزنطة إلا أنها كانت مصدراً لازدهار التجارة البحرية ومنها مدينة طرابلس [٥] .

وتأسست إمارة بني عمار في طرابلس على يد أمين الدولة أبو طالب الحسن بن عمار (٤٦٢-٤٦٤هـ / ١٠٧٠-١٠٧٢م) الذي كان قبل ذلك مسمى من قبل الدولة الفاطمية قاضياً على المدينة ، لكنه استقل بها معلناً قيام إمارة بني عمار على سواحل بلاد الشام عام ٤٦٢هـ / ١٠٧٠م ، إلا أنه بقي على ولائه للدولة الفاطمية وبقي حاكماً لطرابلس حتى وفاته في عام ٤٦٤ هـ / ١٠٧٢ م ويذكر أنه كان من أعقل أبناء عصره وأكثرهم حكمه [٦] ، ليتولى بعده ابن أخيه جلال الملك أبو الحسن بن عمار (٤٦٤-٤٩٢هـ / ١٠٧٢-١٠٩٩م) [٧] ، الذي حكم الإمارة حتى وفاته عام ٤٩٢هـ / ١٠٩٩م ، ليخلفه شقيقه عمار بن محمد ذو السعدين الملقب بفخر الملك (٤٩٢-٥٠٢هـ / ١٠٩٩-١١٠٩م) وبقي حاكماً للمدينة حتى دخلها الفرنجة في عهد الأمير الفرنجي ريموند الصنجيلي (Raymond de Saint-Gilles) (٤٩٢-٤٩٧هـ / ١٠٩٩-١١٠٥م) ، لكنه بقي على سجال عسكري معهم حتى استولى عليها برتراند ابن ريموند الصنجيلي (Bertrand de Saint-Gilles) (٤٩٧- ٥٠٥ هـ / ١١٠٥-١٠١٢م) عام ٥٠٢هـ / ١١٠٩م [٨] ، بعدها قرر الرحيل إلى بغداد من أجل طلب المدد من الدولة العباسية ومن السلاجقة إلا أنهم لم يلبوا مطلبه فتنازل نهائياً للفرنجة عن طرابلس [٩].

وفي ذكر بني عمار يصف المؤرخون أمين الدولة أول أمراءهم بأنه رجل شديد الرأي كانت له دار علم بطرابلس فيها ما يزيد عن مئة ألف كتاب كما أنه ألف كتاب يحمل عنوان " ترويح الأرواح ومصباح السرور والأفراح " ، لكن فترة حكمه كانت قصيرة إذ توفي عام ٤٦٤هـ / ١٠٧٢م " في رجب توفي القاضي أبو طالب بن عمار ، قاضي طرابلس .. وقام مكانه ابن أخيه جلال الملك أبو الحسن بن عمار ، فضبط البلد أحسن ضبط ، ولم يظهر لفقد عمه أثر لكفايته " (١٠) .

وتعقيباً على رواية ابن الأثير لما توفي أمين الدولة حصل خلاف بين شقيقه وأبناء أخيه حيث استطاع جلال الملك أبا الحسن علي بن محمد بن عمار الذي كان قاضياً مثل عمه أمين الدولة (١١) أن ينتزع حكم طرابلس من خصومه بعد أن استطاع إخراجه من طرابلس وبقي جلال الملك حاكماً للمدينة حتى عام ٤٩٢هـ / ١٠٩٩م وملكها بعده أخيه فخر الملك بن عمار واستقر بها حتى جاءت الحملة الفرنجية الأولى " فأخرجوا أخا أمين الدولة من طرابلس، وولى جلال الملك فلم يزل متولياً عليها حتى مات في سلخ شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة، وملكها بعده أخوه فخر الملك عمار بن محمد بن عمار، واستقر بها، إلى أن نازلها صنجيل " (١٢) ، ولم يكن من السهل التخلي عن مدينة طرابلس للفرنجة من قبل بني عمار فيذكر أبو الفداء جزء من معاركهم " كان صنجيل قد ملك مدينة جبلة، ثم سار وأقام على طرابلس، فحصرها وبنى بالقرب منها حصناً، وبنى تحته ربضاً، وهو المعروف بحصن صنجيل، فخرج الملك أبو علي بن عمار صاحب طرابلس فأحرق الربض، ووقف صنجيل على بعض سقوفه المحرقة، فانخسف به، فمرض صنجيل، لعنه الله، من ذلك، وبقي عشرة أيام ومات وحمل إلى القدس ودفن فيها، ودام الحرب بين أهل طرابلس والفرنج خمس سنين، وظهر من صاحبها ابن عمار صبر عظيم، وقلت الأقوات بها، وافتقرت الأغنياء" (١٣) .

وبذلك انتهت إمارة بني عمار على يد الفرنجة ، ويتضح من الروايات السابقة أن الإمارة شهدت ازدهاراً بالرغم من أنها كانت إمارة ناشئة ولم تدم طويلاً في منطقة جغرافية شهدت صراعات كبيرة في تلك الحقبة .

أولاً : المعالم الحضارية العامة لمدينة طرابلس

تقع مدينة طرابلس بين الميناء البحري على ساحل البحر الأبيض المتوسط والبساتين الداخلية الممتدة على سفوح الجبال ، فهي تبعد عن الميناء ٣ كم ، وتقع على سفوح جبال

لبنان وعلى ضفاف نهر قاديشا الذي جعلها منطقة زراعية بامتياز تصلح للتجمع البشري والازدهار منذ أقدم العصور(١٤) ،

وبذلك كانت مدينة طرابلس من المدن الزراعية الخصبة في بلاد الشام فيصفها ناصر خسرو الذي زار المدينة في أواسط القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي فيقول : " حول المدينة مزارع وبساتين من قصب السكر والنارنج والموز والليمون والتمر .. " ؛ كما يصف المدينة بأنها مدينة حصينة فيقول : " أن مدينة طرابلس مطلة من ثلاث جوانب على البحر بحيث إن أمواج البحر ترتطم بأسوار المدينة ، أما الجانب المطل على اليابسة فبه خندق عظيم وله باب حديدي محكم ، وفي الجانب الشرقي من المدينة هناك قلعة من الحجر عليها شرفات ومقاتلات تحمي المدينة من أي هجمات ؛ خاصة هجمات البيزنطيين " ، ويصف مساحة المدينة بأنها الف ذراع مربع ، أما شوارع المدينة وأسواقها فقد كانت مزدهرة فيقول : " إن أسواق المدينة جميلة وشوارعها نظيفة فتظن أن السوق قصر مزين " ، ويضيف في وصفه للمدينة فيقول : " أنه رأى في طرابلس ما رأه في بلاد العجم من الأطعمة والفاكهة بل أفضل منه " ، ويذكر وجود جامع عظيم في وسط المدينة يصفه بأنه نظيف وجميل النقش وحصين ، وفي ساحات المدينة قبة كبيرة تحتها حوض من الرخام في وسطه فوارة من نحاس ، وفي سوق المدينة خمسة صنابير من المياه يشرب منها أهل المدينة ويأخذون حاجاتهم إلى بيوتهم أما باقي المياه فيفيض على الأرض ويصرف إلى البحر ، ويذكر أن عدد سكان طرابلس آنذاك عشرين ألف رجل ، ويحيط بالمدينة العديد من الأراضي الزراعية والقرى التي يصنعون بها ورق أفضل جودة من ورق سمرقند " ويصنعون بها الورق الجميل مثل الورق السمرقندِي بل أحسن منه " (١٥) ، ويجب الوقوف عند هذه المعلومة التي ذكرها ناصر خسرو في رحلته عندما قال إن الورق كان يصنع في قرى طرابلس وهو شبيه بالورق السمرقندي بل أفضل منه ، فيتضح أن هذه الصناعة تخدم حاجة المكتبات في المدينة ؛ لأنهم كانوا بحاجة إلى الورق من أجل الكتابة ، بالرغم من قرب مدينة طرابلس لمركز الصراع السلجوقي – الفاطمي آنذاك (١٦) ، فيقول : أن مدينة طرابلس تبعد عن بيت المقدس ستة وخمسين فرسخاً " (١٧) .

فيما يصف المؤرخ الفرنجي ريموند اجيل (Raymond Agell) الأوضاع العامة في طرابلس أثناء زحف الحملة الفرنجية الأولى باتجاه بيت المقدس ، إذ لمس ازدهاراً في المدينة بذكره أن الطرق كانت معبدة وآمنة ، كما أن الفرنجة فشلوا في اطباق السيطرة على المدينة

قبيل وصولهم إلى بيت المقدس أي بحدود العام ٤٩١ هـ / ١٠٩٨ م بسبب ما واجهوه من " معارضة اجتماعية شرسة من أهل المدينة " حسب تعبير المؤرخ [١٨] .

أما بالنسبة للمشاهدات التي نقلها بطرس توديبود (Peter Tudebode) عن المدينة فقد أبدى إعجابه بالتعامل الحضاري الذي أبداه فخر الملك بن عمار بالتعامل مع الفرنجة فيذكر أنه أرسل مبعوثيه إلى الأمير ريموند الصنجيلي من أجل عقد اتفاق للسلام كما أرسل إليه عشرة جياد وأربعة بغال ومبلغ من المال من أجل استمالته للصلح ولكن ريموند رفض ذلك واشترط إبرام عقد السلام مقابل أن يعتنق فخر الملك الديانة المسيحية [١٩] ، ويؤكد مؤرخ فرنجي آخر مجهول أن الأمير ريموند الصنجيلي اشترط فعلاً على ابن عمار اعتناق المسيحية مقابل إبرام معاهدة سلام بينهما بالرغم من أن الأمير فخر الملك قدم هدايا مجزية لريموند الصنجيلي إذ يقول هذا المؤرخ : " غير أن الكونت صرح أنه لا يقبل مسالمة أمير طرابلس إلا إذا اعتنق النصرانية [٢٠] ، وهذا يوضح الفارق الثقافي والحضاري بين المسلمين والفرنجة .

أما فوشية الشارتري (Foucher de Chartres) فيصف مدينة طرابلس بالقوية والمنيعة وذلك خلال حصار عام ٤٩٩هـ / ١١٠٥ م [٢١] ، فيما يعود ليؤكد على هذه المعلومة في الحصار الذي ضربة الفرنجة على المدينة عام ٥٠٢هـ / ١١٠٩ م كما يؤكد على أنها كانت مهمة لبرتراند وريث ريموند الصنجيلي ؛ وذلك لما تتمتع به المدينة من حصانة خاصة وأنه بجانبها قلعة تدعى جبل الحاج وهي من أهم الأهداف التي سعى الفرنجة للسيطرة عليها كما أنه يذكر مطامع البحارة الإيطاليين [٢٢] بالسيطرة على ساحل المدينة المليء بالثروات [٢٣].

فيما وصفها يعقوب الفيتري (Jacob De Fitri) قبيل سقوطها بيد الفرنجة بأنها مدينة حصينة لها كروم وأراضي زراعية محروثة غينة بالأشجار والخيرات [٢٤] .

فيما يذكر أوردريك فيتاليس (Ordric Vitalis) أن طرابلس كانت من الركائز الأساسية التي سعى الفرنجة للسيطرة عليها لتعويض خسائرهم المادية في أوروبا ولكنهم لم يستطيعوا أن يسيطروا على المدينة في بادئ الأمر في بدايات وصولهم إلى بلاد الشام عام ٤٩٦هـ / ١١٠٢ م ويفسر ذلك ببعض الخيانات التي حصلت بين الفرنجة ، ويرى أن مدينة طرابلس كانت ستوفر لهم غلال زراعية وثروة اقتصادية كبيرة تحقق لهم بعض الأهداف الاقتصادية [٢٥] ، وتدل هذه الرواية على مدى الثراء الاقتصادي التي كانت تشهده طرابلس إذ كانت محط رهان من الفرنجة بأن السيطرة عليها كفيل بحل الأزمة الاقتصادية التي كانت تعانيها أوروبا آنذاك

وهذا يعطي دليلاً واضحاً على أن المدينة كانت مليئة بالخيرات الاقتصادية التي ستؤدي بشكل أو بآخر إلى الرفاه الاقتصادي وتطور الفكري والحضاري .

كما يذكر مؤرخ الفرنجي مجهول الخليط العرقي في المدينة عندما جاءت الحملة الفرنجية فيقول :" توجه رجالناً إلى طرابلس ووجدوا خارج المدينة جماعة من الترك والعرب والشرقيين " ، أما عن غنى المدينة بالثروات فيقول نفس المؤرخ:" وبلغنا مدينة طرابلس يوم الجمعة ١٣ ماي وقضينا بها ثلاثة أيام فسلمنا أميرها أكثر من (٣٠٠) حاج كانوا في أسره واعطانا (١٥,٠٠٠) قطعة ذهبية و(١٥) هدية غالية القيمة وأمدنا أيضاً بذخيرة كبيرة من الجياد والحمير وشتى أنواع المحاصيل التي اغنت جميع الجند المسيح " [٢٦] .

ويقول وليم الصوري (Guillaume de Tyr) أن برتراند الصنجيلي تسلم طرابلس وجبيل وتل الحجاج بكافة لمحقاتها معلناً قيام إمارة طرابلس عام ٥٠٢هـ / ١١٠٩م [٢٧] ، وهذا يدل على أن طرابلس كانت من الحواضر التي تدار فيها الجلسات الأدبية ويدرس فيها أصناف العلوم العربية إضافة إلى خزائن الكتب المنتشرة في المدينة فكانت طرابلس تداني مدينة القدس ومدينة دمشق ومدينة القاهرة ومدينة بغداد في ذلك الوقت من حيث النشاط العلمي والأدبي [٢٨]، لذى فأن هناك مشاهدات حية ذكرها مؤرخي القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي لعل أبرزهم :

١- ناصر خسرو (ت ٤٥٣هـ / ١٠٦١م) : وهو ناصر خسرو المروزي الفارسي ، ولد في بلاد فارس ، واعتبر من أبرز مؤرخي القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، فهو من أبرع من كتب في أدب الرحلات من خلال كتابه سفر نامه الذي يعد كتاب شامل ودقيق في نقل المعلومات عن مساحات كبيرة من الأقاليم الإسلامية لذلك اعتبر هذا الكتاب من أبرز مصادر تلك الفترة لأنه نقل الأوضاع في البلاد الإسلامية بدقة متناهية وكانت مشاهداته الحية دليلاً على ازدهار بعض الأقاليم وتراجع أخرى [٢٩].

وتهمنا المشاهدات الحضارية التي نقلها عن مدينة طرابلس ومدى التطور الحضاري الذي تمتعت به المدينة حيث ذكر ما حولها من بساتين ومزارع وتحدث بشيء من التفصيل عن تصميم المدينة الداخلي كما ذكر أنها مدينة حصينة ومغلقه بأبواب حديدية ، وفيها مراسي للسفن وهي مدينة نظيفة وأسواقها جميلة ، وفيها مباني حضارية من جوامع وحصون وقصور ومكتبات وأسواق وأربطة كما أكد على معلومة صناعة الورق في مدينة طرابلس الذي يفوق

بجودته ورق سمرقند كما ذكر الحركة التجارية في المدينة وكيف يقصدها التجار من كل أصقاع الأرض؟! من الفرنجة والإيطاليين والمغاربة وكانت المدينة مليئة بالأربطة لإقامة المسافرين وطلاب العلم [٣٠]، وبالرغم من أن هذه المعلومات قد وردت عن المدينة قبيل تأسيس إمارة بني عمار إلا أنه اقتضى التنويه بأن آل عمار كانوا ولاة المدينة منذ نهاية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، ولكنهم كانوا يتبعون سياسياً للدولة الفاطمية قبل أن يستقل بها أمين الدولة عام ٤٦٢هـ / ١٠٧٠م [٣١] ، فجدهم الحسن بن عمار الذي كان من أبرز رجال الخليفة الفاطمي العزيز بالله ويرجع أصل بني عمار إلى جدهم الحسن بن عمار الذي وصل إلى مدينة طرابلس عام ٣٨٦ هـ / ٩٩٦م ، ليعين قاضياً على المدينة [٣٢] .

٢- الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧١م) فيذكره معاصره أبو القاسم المهرواني (ت ٤٦٨ هـ / ١٠٧٥م) أنه أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت بن أحمد، المعروف بالخطيب البغداديّ من أبرز مؤرخي القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، ولد وفي أذربيجان عام ٣٩٢ هـ / ١٠٠٢م ونشأ فيها ، ثم ارتحل في طلب العلم لمناطق عدة في العالم الإسلامي من أهمها بلاد الشام إذ أنه زار دمشق خمس مرات ثم ارتحل إلى صور وحلب وطرابلس ثم تردد على بيت المقدس أكثر من مرة ثم ارتحل من بلاد الشام إلى المدينة المنورة ومكة المكرمة ثم استقر في بغداد عام ٤٦٢ هـ / ١٠٧٠م حتى وفاته [٣٣] ، ومما سبق يتضح أن المؤرخ الخطيب البغدادي قد زار مدينة طرابلس قبيل قيام إمارة بني عمار ففي العام الذي عاد فيه إلى بغداد تأسست إمارتهم في طرابلس ومع ذلك فأن هذا يعطي إشارة على زيارة الخطيب البغدادي للمدينة من أجل الاطلاع على علومها لأنه بقي يتردد منها إلى بيت المقدس خمس مرات ، فيما يذكر الخطيب البغدادي نفسه إقامته في بلاد الشام بين العامين ٤٥٧ / ١٠٦٥م و ٤٥٩هـ / ١٠٦٧ م [٣٤] .

٣- أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ / ١١٨٨م) : وهو الأمير مؤيد الدولة أسامة بن منقذ الكناني شاعر وأديب من أعيان القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي [٣٥] ، كان من أعيان الشام وأمراءها [٣٦]، فيما ذكر ياقوت الحموي عنه أنه شاعر وأديب فبالإضافة لأشعاره التي أوردها ياقوت في كتابه معجم الأدباء يذكر مؤلفاته الأدبية فيقول :" لمؤيد الدولة أسامة بن منقذ تصانيف حسان منها كتاب القضاء، و كتاب الشيب والشباب ألفه لأبيه ، وكتاب ذيل يتيمة الدهر للثعالبي، و كتاب تاريخ أيّامه، وكتاب في أخبار أهله" [٣٧] ، عاصر ابن منقذ

بني عمار في صباه ، ويذكر ابن العديم أنه ممن زاروا طرابلس : " وسار ابن منقذ حتى وصل إلى طرابلس .. ، فلقي ابن عمار وأخاه " (٣٨) .

فيما يذكر ابن منقذ مدينة طرابلس وبني عمار في كتابه الاعتبار ، بأن الكثير من أدباء طرابلس وعلماءها خرجوا منها بعد أن سقطت بيد الفرنجة ومنهم أبو عبيد الله الطليطلي الذي أقام عند أباه وعمه أمراء شيزر فيقول : " لما أخذ الإفرنج طرابلس نفذ الوالد والعم رحمهما الله استخلصا الشيخ أبو عبد الله هذا ويانس الناسخ، وكان قريب الطبقة في الخط من طريقة أبو البواب، أقام عندنا بشيزر مدة ونسخ للوالد رحمه الله ختمتين ثم انتقل إلى مصر ومات بها" (٣٩).

٤- ابن القلانسي (ت ٥٥٥هـ / ١١٦٠م) : وهو حمزة بن أسد بن عليّ بن محمد التميمي مؤلف كتاب تاريخ دمشق ولد في دمشق عام ٤٦٣هـ / ١٠٧١م (٤٠) ، أي أنه عاصر إمارة بني عمار في شبابه ، ويذكر ابن عساكر أن كتاب تاريخ دمشق للقلانسي تناول الأحداث التاريخية المحصورة بين عامي ٤٤٠- ٥٥٥هـ / ١٠٤٨-١١٦٠م فيقول :" وكان أديباً له خط حسن ونثر ونظم وكان فيه تخصص وصنف تاريخاً للحوادث بعد سنة أربعين وأربعمائة إلى حين وفاته " (٤١) ، ولكن بالرجوع إلى فهرس كتاب تاريخ دمشق لابن القلانسي نجد أن التدوين التاريخي يبدأ من عام ٣٦٠هـ / ٩٧١م (٤٢) وليس كما ذكر ابن عساكر .

أما فيما أورده ابن القلانسي عن طرابلس في عهد بني عمار فيبدأ ذكر المدينة في أحداث العام ٤٩٤ هـ / ١١٠١م ، أي بعد قدوم الحملة الفرنجية الأولى بعامين فيذكر أن طرابلس كانت تحت سيطرة فخر الملك بن عمار وكانت المدينة غنية بمواردها لدرجة أنها كانت تقدم المعونة للمدن المجاورة كمدينة جبلة وبانياس وتمدهم بالعسكر ، كما أن فخر الملك كان يكرم من يلوذ بالفرار إليه كإكرامه لتاج الملوك الذي فر إلى طرابلس ولاذ بها فرحب به وأكرمه ثم أرسله إلى دمشق (٤٣) .

ولكن سرعان ما تردت الأوضاع في طرابلس في العام التالي إذ يذكر أن فخر الملك طلب المعونة من أمير حمص بسبب حصار الفرنجة له (٤٤) ، كما يذكر مجموعة من نفائس المدينة التي نهبها الفرنجة فيقول أنهم نهبوا السلاح والمال والديباج والفضة ثم احرقوا ما استطاعوا من المدينة في عام ٤٩٨ هـ / ١١٠٥م (٤٥) ، وهذا يعطي مدلولاً على مدى الرقي والتطور والرفاه الاقتصادي عندما ذكر كنوز المدينة في عهد بني عمار.

كما أنه ذكر الهدنة التي حصلت بين فخر الملك و الصنجيلي عام ٤٩٨ هـ / ١١٠٥م والتي تنص على عدم قطع ميرة المدينة وعدم منع المسافرين من الدخول إليها [٤٦] وهذا يعطي مدلولاً آخر على أن المدينة كان لها ميرة وافرة وكان مسافرون لا ينقطعون في الذهاب والمجيء إليها بالرغم من ظروف الحرب .

إلا أنه ذكر النهاية المأساوية التي حلت بالمدينة في شهر ذي الحجة من عام ٥٠٢ هـ / ١١٠٩م فيقول : " نهبوا ما فيها وأسروا رجالها وسبوا نساءها وأطفالها وحصل في أيديهم من أمتعتها وذخائرها ودفاتر دار علمها وما كان منها في خزائن أربابها ما لا يحد عدده ولا يحصر " [٤٧] ، وهذه الرواية توضح مدى الدمار الذي لحق بمكتبة الدار العلم وتبعثر كتبها ، كما يذكر الكتب الشخصية لأعيان المدينة بقوله : " خزائن أربابها " فالبعض أحترق والبعض تدمر والبعض أخذه الفرنجة معهم ، وبالمحصلة فأن المعلومات التي أوردها ابن القلانسي المعاصر لإمارة بني عمار في طرابلس توضح مدى الفرق الذي أحدثته الحملات الفرنجية فبتتبع الإشارات التي ذكرها يلاحظ ا أن المدينة كانت تعيش ازدهاراً واضحاً وحالة من الرفاه الاقتصادي ولكن سرعان ما تبدل ذلك بعدما احتل الفرنجة المدينة .

٥- العظيمي الحلبي (ت ٥٥٦هـ / ١١٦١م) : وهو أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد العظيمي، مؤرخ مسلم ولد في حلب وألف كتاب تاريخ حلب [٤٨]، يذكر العظيمي في كتابه أنه ولد عام ٤٨٣هـ /١٠٩٠ م [٤٩] أي أنه عاصر إمارة بني عمار في صباه.

أما في ما ذكره في كتابه عن الإمارة فقال : إن الفاطميين توسعوا على حساب بني عمار عام ٤٨٣هـ /١٠٩٠ م ، فيما توسع السلاجقة على الحدود الشرقية لطرابلس ، فيما يذكر في العام التالي الزلازل الذي ضرب بلاد الشام وترك آثار مدمرة على الحواضر الشامية [٥٠] ، كما يذكر التراجع الفكري بعد سلسلة الاضطرابات التي اجتاحت المدينة بعد وفاة جلال الملك بن عمار عام ٤٩٢هـ / ١٠٩٩م ، وهو نفس العام الذي سقطت فيه مدينة بيت المقدس بيد الفرنجة [٥١] ، كما يذكر تراجع الأحوال في عهد فخر الملك بعد تسليم جبلة عام ٤٩٥هـ / ١١٠٢م [٥٢]، فيما يذكر خروج العديد من أعيان المدينة بعد الحصار الذي فرض عليها عام ٤٩٨هـ / ١١٠٥م [٥٣] ، فيقول : توالى خروج أعيان وأدباء المدينة منها في عام ٥٠١هـ / ١١٠٨م على رأسهم أميرها فخر الملك وتاج الملوك وقضاة أخرين فيما وقع القاضي أبو المناقب ابن عم فخر الملك في أسر الفرنجة ولكن بقيت إدارة المدينة في يد مجموعة من القضاة الذين

بقوا فيها [٥٤] ، كما يذكر انهيار المدينة عندما سقطت بيد الفرنجة وإقامة فخر الملك في دمشق حتى وفاته [٥٥] .

ومن الروايات السابقة يلاحظ أن إمارة بني عمار استمرت فترة قصيرة من الزمن ومع ذلك تركت علامة فارقة في التاريخ الحضاري للبشرية .

ثانياً : النشاط الفكري في عهد إمارة بني عمار

ظهر في طرابلس عدد كبير من الأدباء والعلماء و الشعراء والمؤرخين في عهد إمارة بني عمار على غرار الحواضر الكبيرة في بلاد الشام آنذاك كدمشق وحلب والقدس [٥٦]، ومن الأسباب التي أدت إلى ازدهار الحياة الثقافية في طرابلس أن أمين الدولة مؤسس إمارة بني عمار كان أديباً فيقول ابن الفرات :أن القاضي أمين الدولة ألف كتاب ترويح الأرواح ومصباح السرور والأفراح المنعوت بجراب الدولة [٥٧]، وهذه الرواية منقولة عن ابن شداد في كتابه الأعلاق الخطيرة " وهو الذي صنف كتاب ترويح الأرواح، ومفتاح السرور والأفراح المنعوت بجراب الدولة " [٥٨].

ويحلل محسن الأمين في كتابه أعيان الشيعة ما ذكره ابن شداد وابن الفرات بأن أمين الدولة كان أديباً ويقول أن كتابه ترويح الأرواح ومصباح السرور والأفراح هو كتاب يحمل اسماً آخر هو جراب الدولة والكتاب كان يتحدث عن الاقتصاديات والإدارة [٥٩]، فيما ورد تنبيه في مجلة الزهراء عما كتبه ابن الفرات بأنه في آخر الجزء الأول من الكتاب المخطوط في المكتبة التيمورية ورد ذكر جراب الدولة كاسم آخر لكتاب أمين الدولة [٦٠]، فيما يرى جميل العظم عضو المجمع العلمي العربي أن جراب الدولة لقب لابن علوية النديم السجستاني (ت ٣٢٠هـ / ٩٣٢م) [٦١]، وهو ما ذكره ابن أبي أصيبعة في كتابه عيون الأنباء [٦٢] ، وفي البحث تبين أن هناك كتاب يحمل اسم جراب الدولة وهو من تأليف أبو البقاء البدري الدمشقي (ت ٨٨٧هـ / ١٤٨٢م) [٦٣] ومما سبق يظهر الجدل الواضح بين المؤرخين المسلمين والمعاصرين حول اسم جراب الدولة هل هو كتاب الفه أمين الدولة أم هو لقب أطلق على أمين الدولة الحسن بن عمار؟ لكن بالتقصي لم تعثر الباحثة عن معلومات تفيد بأن هناك مؤلف يحمل نفس الاسم للحسن بن عمار .

ويذكر المؤرخون اللاحقون أن بني عمار اتخذوا عدة علماء لإدارة شؤون المكتبة كالحسين بن بشر الطرابلسي المعروف بالقاضي ، والذي قال عنه العسقلاني : " إن ابن أبي طي ذكره

في كتابه التاريخ الكبير فقال: " كان صاحب دار العلم بطرابلس" [٦٤] وبالبحث عن كتاب ابن الطيء أكد المؤرخون أنه المؤرخ كان قريب العهد من بني عمار توفي في عهد الدولة الأيوبية عام ٦٢٧ أو ٦٣٠ هـ / ١٢٣٠ أو ١٢٣٣ م [٦٥] ، لكن لم تعثر الباحثة على الكتاب المذكور ، وبالرجوع للدراسات الحديثة تؤكد شيرين العشماوي في كتابها كتابات ابن الطي الحلبي في المصادر الإسلامية ، ضياع الكتاب معللة ذلك بقدوم الغزو المغولي لبلاد الشام نهاية عصر الدولة الأيوبية [٦٦] ، كذلك تولى إدارة المكتبة القاضي أبو عبد الله الطليطلي حتى سقوط المدينة بيد الفرنجة ورحيلة للإقامة لدى أمراء بن منقذ في شيزر [٦٧].

وبذلك كانت المدينة مقصد الكثير من علماء الذين وفدوا من كافة الديار الإسلامية للإقامة عند بني عمار فيذكر ابن الطي في رواية نقلها عنه الأصفهاني أن عدد كتب دار العلم في عهد بني عمار وصل إلى ثلاثة ملايين مخطوط [٦٨] ، جهد على تأليفها ونسخها وتدقيقها كم كبير من علماء الأمة الإسلامية الذين زاروا إمارة بني عمار، ومنهم من بقي في طرابلس إلى أن توفي ولعل أبرزهم :

١- نصر بن الحسن الشاشي (ت ٤٧١هـ / ١٠٧٨م) ، ويذكر عمر عبدالسلام التدمري أنه توفي في طرابلس عام ٤٧١هـ / ١٠٧٨م [٦٩] دون أن يذكر مصادره ، وبالرجوع للمصادر الإسلامية فيذكره ابن نقطة بأنه من علماء الحديث الذي وفدوا إلى بلاد الشام من نيسابور وليس من الأندلس وسمع صحيح مسلم بنيسابور ، ثم تنقل بين مصر والشام لكنه توفي عام ٤٨٦هـ /١٠٩٣ م [٧٠] وهو تاريخ يخالف ما ذكره التدمري ، فيما يذكر في كتاب مصدري آخر مؤلفه مجهول أن من توفي عام ٤٨٦هـ /١٠٩٣ م هو أبو القاسم الأنماطي الشيرازي الذي تتلمذ في نيسابور مع نصر بن الحسن الشاشي [٧١]، فيما يذكره أبو السعادات بن الأثير بأنه أحد علماء الحديث دون أن يورد عنه أي تفاصيل أخرى [٧٢]، ويرى ابن بشكوال أنه من علماء سمرقند الذين وفدوا إلى طرابلس وبقي يعمل لدى بني عمار حتى توفي بطرابلس عام ٤٧١هـ / ١٠٧٨م [٧٣] ، وهذه الرواية تشابه ما ذكره التدمري في تاريخ الوفاة ولكن تخالفها في أصل الشاشي إذ تجمع الروايات على أنه من آسيا سواءً من سمرقند أو نيسابور ، ولم تستهدي الباحثة لأي إشارة على قدومه من الأندلس عدا ما ذكره التدمري .

٢- أحمد بن محمد الطليطلي ناظر دار العلم في عهد فخر الملك بن عمار[٧٤]، الذي وفد من الأندلس ويفسر السيد عبدالعزيز سالم في كتابه طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي

سبب رحيل الطليطلي من الأندلس بقوله : أن خروجه تزامن مع سقوط مدينة طليطلة بيد الإسبان عام ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م [٧٥] ، فيما يفسر عمر عبدالسلام التدمري اختيار الطليطلي النزول في طرابلس بأن المدينة كانت تشهد ازدهاراً كبيراً في عهد جلال الملك وهو ما يطلبه أي إنسان يرتحل في طلب العلم [٧٦] .

ويذكر أن الطليطلي عاصر الشاعر ابن خياط وروى الشعر عنه [٧٧] ، كما أنه نقل الشعر عن ابن حيوس [٧٨] ، وهو من قضاة طليطلة الذين برعوا في الأدب والعلوم [٧٩] ، وكان الطليطلي من الذين نقدوا شعر ابن خياط في شبابه وحاول أن يساعده في تخطي ما وقع فيه من بعض الأخطاء ويذكر الذهبي حادثة رويت على لسان الطليطلي : " قال أبوعبدالله أحمد الطليطلي : كان ابن خياط أول ما دخل طرابلس وهو شاب يغشاني في حلقتي وينشدني ما أستكثره له ، فأتهمه لأني كنت إذا سألته عن شيء من الأدب لا يقوم به فوبخته يوماً على قطعة عملها ، وقلت : أنت لا تقوم بنحو ولا لغة فمن أين لك هذا الشعر ؟ " [٨٠] .

فيما يصف أسامة بن منقذ في كتابه الاعتبار مدى العلم الذي كان يتمتع به الطليطلي عندما التقاه فقال : " الشيخ العالم أبو عبد الله الطليطلي النحوي– رحمه الله – وكان في النحو سيبويه زمانه، قرأت عليه النحو نحواً من عشر سنين، وكان متولي دار العلم بطرابلس وشاهدت من الشيخ أبي عبد الله عجباً إذ دخلت عليه يوماً لأقرأ عليه؛ فوجدت بين يديه كتب النحو ككتاب سيبويه وكتاب الخصائص لابن جني وكتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي وكتاب اللُّمع وكتاب الجمل فقلت : يا شيخ أبا عبدالله ! قرأت هذه الكتب كلها؟ ، قال: قرأتها ! لا والله إلا كتبتها في اللوح وحفظتها، تريد تدري؟ خذ جزءاً وافتحه واقرأ من أول الصفحة سطراً واحداً، فأخذت جزءاً وفتحته وقرأت منه سطراً، فقرأ الصفحة بأجمعها حفظاً حتى أتى على تلك الأجزاء جميعها، فرأيت منه أمراً عظيماً ما هو في طاقة البشر" [٨١] .

وتتلمذ على يده العديد من علماء عصره كالأديب أبو عبد الله محمد بن يوسف الكفرطابي (ت ٥٥٣ هـ / ١١٥٨م) [٨٢]، وعبد القاهر بن عبد الله المعروف بالوأواء الحلبي (ت ٥٥١ هـ/ ١١٥٦م) [٨٣] .

وكان ناظراً على دار العلم في عهد فخر الملك ابن عمار وبقي في منصبه حتى سقطت طرابلس بين الفرنج الصليبيين سنة ٥٠٢ هـ/ ١١٠٩ م فأحرقوا دار العلم ومكتبتها الذائعة الصيت وأخذوا الطليطلي أسيراً [٨٤] ، ونظراً لمكانته وفضله وعلمه، فقد دفع أمير شيزر وأخوه

مبلغاً من المال للفرنج وافتدياه، واستضافه أمير شيزر عنده ليكون أستاذاً لابنه الأمير أسامة بن منقذ؛ فأقام عندهم عشر سنين يعلمه النحو، وكان من تلامذته الأمير سلطان بن علي بن مقلد بن منقذ (٨٥) .

٣- زيد بن علي الفارسي (ت ٤٦٧ هـ / ١٠٧٥م) وهو من أبرز علماء اللغة في القرن الخامس هجري / الحادي عشر الميلادي ولد بفارس وتعلم في مدنها حيث تنقل بين شيراز والري طلباً للعلم ثم قرر الرحيل إلى الكوفة ومنها انتقل إلى حلب ثم دمشق واستقر به المقام في مدينة طرابلس وأقام عند بني عمار إلى أن توفي بها في عهد جلال الملك عام ٤٦٧ هـ / ١٠٧٥ م ، ولعل أبرز آثاره الأدبية شرح كتاب الحماسة لأبي تمام (٨٦) .

وقال المؤرخون في سيرته أنه رجل نحوي اهتم بعلوم اللغة خرج من أجل ذلك من فارس إلى العراق قاصداً بلاد الشام لتعلم النحو من علمائها والاستزادة من أهلها إذ خرج من الكوفة إلى بلاد الشام عام ٤٥٥ هـ / ١٠٦٣م ، ويذكر أنه أقام في طرابلس لدى بني عمار واستزاد من علوم مكتبات المدينة والتقى بعلماء اللغة والنحو فيها ، ثم أصبح من أشهر نحاة المدينة إذ وفد العديد من طلبة العلم ليتعلموا النحو على يديه ولعل أبرزهم : الحسن بن أبي الحديد الدمشقي (ت ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م) (٨٧)، والقاضي أبو الفضل عمر بن أبي حسن الدهستاني (ت ٥٠٣هـ /١١٠٩م) (٨٨) ، وأبو الحسن علي بن طاهر النحوي (ت ٥٠٠هـ /١١٠٧م) (٨٩) .

٤ – القارئ البغدادي (ت ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م) : من العلماء الذين زاروا مدينة طرابلس وهو أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج القارئ البغدادي ، كاتب وشاعر عاش في بغداد في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ثم ارتحل في طلب العلم وكان من أبرز علماء اللغة والنحو وله مجموعة من المصنفات مثل مصارع العشاق ، ومناقب السودان ، وحكم الصبيان ، و أرجوزة في نظائر القرآن ، ونظم التنبيه في الفقه ، ونظم المناسك في الحج ، والكتاب الخرقي ، والكتاب المبتدأ ، وتوفي بعمر ٨١ عاماً (٩٠) .

٥- القاضي أبو منصور الحميري (ت ٤٦٧ هـ / ١٠٧٥م) : وهو محمد بن الحسين الكوفي الحميري تولى القضاء في دمشق ثم رحل ليتولى القضاء في طرابلس إذ عمل لدى بني عمار وبقي في طرابلس إلى أن توفي فيها في عهد جلال الملك (٩١) .

٦- الأمير حسن الدولة معلى بن حيدرة (ت ٤٨١ هـ / ١٠٨٨م) : هو معلى بن حيدرة بن أبو الحسن الكتامي الملقب بحصن الدولة ، كان والياً على دمشق ، ولكن الصراع مع السلاجقة في دمشق حدا به للخروج منها عام ٤٦٧هـ / ١٠٧٥ م إلى طرابلس (٩٢) ، فبسبب الاضطرابات التي حصلت في دمشق هاجر إلى صور ومنها انتقل إلى طرابلس فأقام عند زوج أخته جلال الملك بن عمار مدة من الزمن وبقي فيها إلى أن قرر الهجرة لمصر حيث توفي هناك (٩٣) .

أما بالنسبة لأبرز الشعراء الذين أقاموا في بلاط بني عمار ومدحوا أمراءهم :

١- ابن حيوس (ت ٤٧٣هـ /١٠٨٠م) :وهو الشاعر أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الغنوي الملقب بمصطفى الدولة شاعر من شعراء الشام المحسنين كان تاريخه حافلاً بلقائه مجموعة كبيرة من أمراء الشام كأمراء بني مرداس في حلب وأمراء بني عمار في طرابلس (٩٤) .

ذكره معاصره ابن مكولا فقال : " أن الأمير أبو الفتيان محمد هو الشقيق القاضي المكارم محمد بن سلطان الغنوي الدمشقي" ، وقال عنه :" أنه لم يدرك بالشام أشعر منه كما أنه روى الشعر والأنساب عن خاله " (٩٥) ، وفي كتاب تكملة الإكمال لابن نقطة قال : إن أبو الفتيان بن حيوس الغنوي كان من أشعر أهل بلاد الشام في عصره وحدث عن خاله أبي النصر محمد الغساني (٩٦) .

وكان الشاعر ابن حيوس يعاني من الاضطرابات التي شهدتها بلاد الشام فيذكر أنه كان مقيماً في دمشق ولكن الصراع بين السلاجقة والفاطميين حدا به الذهاب إلى طرابلس من أجل اللقاء بأمين الدولة بن عمار وبالفعل ذهب ابن حيوس إلى طرابلس في مطلع العام ٤٦٤ هـ / ١٠٧٢م من أجل الإقامة عند أمين الدولة ولكنه عندما وصل المدينة في شهر رجب من نفس العام توفي القاضي أمين الدولة وخلفه ابن أخيه جلال الملك (٩٧) فرثى ابن حيوس أمين الدولة وعزى خلفه قائلاً :

ذد بالعزاء الهم عن طلباته .... لا تسخطن الله في مرضاته (٩٨) .

ومن ثم غادر ابن حيوس إلى حماة ويليها حلب ويذكر أن الشاعر ابن حيوس قد قدم نصيحة للشاعر ابن خياط بعد رحيله من طرابلس بأن يذهب إلى بني عمار لأن القاضي جلال الملك مهتم جداً بالشعراء (٩٩) .

٢- ابن الخياط الدمشقي (ت ٥١٧هـ / ١١٢٣م) : هو أحمد بن سني الدولة أبي الكتائب الكاتب ، وفد إلى طرابلس بعد أن اجتمع بحلب بالأمير أبي الفتيان بن حيوس الذي نصحه بالرحيل لطرابلس فعاصر كل من محمد بن الخضر بن أبي مهزول المعري ، وحسان بن الحباب ، وأبي نصر بن الخيسي ، وعبد الله بن أحمد بن الدويدة ، و روى عنه أبو عبدالله الطليطلي ، ومحمد بن نصر القيسراني وقال عنه السلفي : كان ابن الخياط شاعر الشام (١٠٠) .

كما قال عنه أبو الفوارس أنه أشعر الشاميين بلا خلاف ، وقال عن شعره السلفي : " وقد اخترت من شعره مجلدة لطيفة ، وسمعتها منه " (١٠١) ، أما الرواية التي نقلها كل من الأصبهاني والذهبي على لسان ابن خياط نفسه في لقاءه لابن حيوس " قال ابن الخياط : دخلت في الصبا على الأمير ابن حيوس بحلب وهو مسن ، فأنشدته لي :

لم يبق عندي ما يباع بدرهم .. وكفاك عين منظري عن مخبري

إلا صبابة ماء وجه صنتها ... من أن تباع وأين أين المشتري

فقال له ابن حيوس : لو قلت وأنت نعم المشتري لكان أحسن ، ثم قلت : كرمت عندي ، ونعيت إلي نفسي ، فقال : إن الشام لا يخلو من شاعر مجيد ، فأنت وارثي ، فاقصد بني عمار بطرابلس، فإنهم يحبون هذا الفن، ووصلني ابن حيوس بثياب ودنانير، ومضيت إلى بني عمار ومدحتهم، فأحسنوا إلي وألجأوني إلى إجادة شعري" (١٠٢) .

فيما يعقب الأصبهاني على ذلك بقوله : " وابن حيوسٍ كان أصنع من ابن الخياط، لكن لشعر ابن الخياط طلاوةٌ ليست لشعره.. ، وكان من ينظر إلى ابن الخياط يعتقد أنه جمالٌ أو حمالٌ لشكله وطوله وعرضه وبزته، وما كانت صورته تنبئ عن ذكائه ولطفه وفضله وفطنته " (١٠٣) ، ومن مدائح ابن خياط للقاضي جلال الملك بن عمار قوله :

يا سيد الحكام هل من قفة .. يهمي عليّ بها سحاب نداكا (١٠٤) .

ومن الواضح أن علاقة الشاعر ابن خياط دمشقي كانت جيدة مع جميع أمراء بني عمار وموظفين بلاطهم إذ كانت أكثر قصائده مدائح لهم حيث أقام عندهم فأكثر بهم المديح ، فيما أجزلوا له العطاء (١٠٥) ، كذلك كتب المرثيات إذ كتب مرثية يعزي بها أبو المغيث محمد بن علي كاتب القاضي جلال الملك بن عمار بوفاة والدته قال في مطلعها :

صروف المنايا ليس يودي قتيلها .. ودار الرزايا لا يصح عليلها (١٠٦) .

ويلاحظ أن الشاعر بن خياط كان أقرب الشعراء لبني عمار ، فقال عنه الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء : " أن ابن خياط الدمشقي كان من أعيان طرابلس واشتهر بالشعر فمدح الملوك والأمراء وارتحل بين طرابلس وحماة وحلب حتى عرف عنه بعصره أنه شاعر الشام " ، وكان ابن خياط على علاقة وثيقة مع بني عمار ، وكان من أبرز قصائده في المدح ما قاله بالقاضي فخر الملك أبو علي محمد بن عمار حيث قال فيه:

هبوا طيفكم أعدى على الناس مسراه .. فمن لمشوق أن تهوم جفناه [١٠٧]

وكان يعني بها ابن عمار صاحب طرابلس [١٠٨] .

٣- ابن منير الطرابلسي (ت ٥٤٨ هـ/١١٥٣ م) : هو أبو الحسين مهذب الدين أحمد بن منير بن أحمد ، ولد في طرابلس في عهد جلال الملك عام ٤٧٣ هـ/١٠٨٠ م [١٠٩] . وتوفي في حلب في عهد الدولة الزنكية ([١١٠]) .

نشأ ابن منير وترعرع في طرابلس ، وفي شبابه سقطت المدينة بيد الفرنجة فارتحل بين دمشق وحلب فيذكر أنه رحل عن طرابلس بعمر الثلاثين [١١١] ، فيما يذكر محمد أبو حسين مؤلف كتاب ابن منير الطرابلسي حياته وشعره : أن المعلومات عن طفولته وشبابه قليلة جداً في المصادر الإسلامية [١١٢] ، ولعل أبرز ما ميز شعره رثاء الأوطان والدعوة للجهاد بعد سقوط مدينته في يد الفرنجة ومن شعر الجهاد لديه قوله :

الله أحوط للعلى من أن يرى .. ساحاً معطلة وسرجاً مهملا [١١٣] .

ومن خلال ما تقدم يظهر مدى التطور العلمي الذي شهدته مدينة طرابلس في عهد بني عمار ، وكم تركت هذه المدينة من إرث تاريخي مهم فبالنظر إلى كم الأعلام الذين عاشوا في المدينة أو زاروها نجد أن المدينة كانت تشهد ازدهاراً قل نظيره في تلك الفترة المضطربة سياسياً وعسكرياً في العالم الإسلامي .

ثالثاً : الأثر الحضاري لمكتبة دار العلم وتفسير نقص المعلومات عنها

شهدت طرابلس ازدهاراً في الحياة العلمية والأدبية في عهد بني عمار لأن القاضي جلال الملك دعى إلى تنشيط حركة الكتابة في مكتبة دار العلم [١١٤] ، لدرجة أصبحت هذه المكتبة في عام ٤٧٢ هـ / ١٠٧٩م مشابهة لدار الحكمة بالقاهرة من حيث النشاط الفكري والعلمي [١١٥]، فيقول كردعلي :" أصبحت طرابلس بدار الحكمة التي أنشأها فيها ابن عمار كعبة علم " [١١٦] ، فيما يذكر المؤرخ الفرنسي جوزيف ميشود (Joseph Michaud) أن عدد الموظفين

في الدار بلغ أربعة الآف موظف برعوا بصناعة الورق والكتان [١١٧]، وربما يدل ازدهار صناعة الكتان في طرابلس على أهمية تجليد الكتب .

وتعرضت المكتبة لنكبة عندما أحرقت على يد برتراند الصنجيلي أحد أمراء الفرنجة وأخذ الفرنجة بعض ما طالت أيديهم إليه من دفاترها وبعض الكتب الخاصة إلى بيوتهم ، فيما اختلفت الروايات عن عدد المجلدات التي كانت في مكتبة دار العلم ، وأغلب الروايات أكدت أن الكتب فيها لم تقل عن مائة ألف مجلد، فيما قال البعض أن عدد الكتب وصل إلى ألف ألف وبعضهم قال أنها أكثر من ذلك ولكن تبقى هذه الروايات غير أكيدة لأن أغلب المصادر تعرضت للتلف بسبب الحريق ، ويذكر أن المكتبة قد أوقفت في عهد أمين الدولة الحسن بن عمار على دور العلم والمدارس في المدينة ، وفي عهد جلال الملك جددت الدار عام ٤٧٢ هـ / ١٠٧٩ م حيث صارت طرابلس في زمن آل عمار جميعها دار علم، وكان في تلك الدار مائة وثمانون ناسخاً ينسخون لها الكتب بالأجرة، فضلاً عما يشتري لها من كتب منتخبة من كافة البلدان ، ويقول كرد علي أنه ربما كان في طرابلس مكتبات أخرى غير دار العلم أوقفها بني عمار للطلبة ([١١٨]) .

وازدهرت في دار العلم حركة ترجمة العلوم والآداب عن اللاتينية والفارسية وغيرهما إلى اللغة العربية، ومنها إلى اللغات الأخرى، فيقول المستشرق البريطاني دي لاسي أوليري (De Lacy O'Leary) في كتابه علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب : " وساوت في ذلك كبريات الحواضر العربية، فكثر فيها المترجمون والنساخون والكتاب والخطاطون ، كما نقلت العلوم اللاتينية إلى العربية في كل من طرابلس وصور " [١١٩].

ويذكر المستشرق نفسه في كتابه الفكر العربي ومركزه في التاريخ أن علم الفلسفة أزدهر لدى العرب لذلك أهتموا بنقل علوم اليونان والرومان والفرس [١٢٠] .

ويؤكد كذلك كردعلي من خلال كتاباته دون ذكر لمصادره في هذه الدراسات : أن بلاد الشام لم تشهد تأسيس مكتبة ضخمة إلا في عهد بني عمار ، كما يؤكد على وجود دور كتب أصغر قبل تأسيس مكتبة دار العلم فيقول : " ولم تعهد الشام دار الحكمة إلا في القرن الخامس أنشأها بنو عمار في طرابلس " ، ويذكر أن أبي العلاء المعري زار خزانة طرابلس وهذه الخزانة كانت قبل خزانة بني عمار بمدة خلافاً لما وهم بعض المؤلفين المعاصرين، لأن بني عمار لم يستولوا على طرابلس إلا بعد الأربعين وأربعمائة " [١٢١] ، وبالاستقصاء حول هذه المعلومة

التي ذكرها كردعلي كان لا بد من الرجوع والبحث عن مدى معاصرة أبو العلاء المعري لبني عمار في طرابلس ، وتبين أن أبو العلاء زار بالفعل مدينة طرابلس واستزاد من العلوم التي في المدينة لكنه توفي قبل تأسيس إمارة بني عمار في طرابلس (١٢٢)، حيث أنه لزم مدينة معرة النعمان في أخر أيامه إلى أن توفي عام ٤٤٩هـ / ١٠٥٧م فيقول ياقوت الحموي : " ولزم منزله إلى أن مات يوم الجمعة الثاني من شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وأربعمائة" (١٢٣)، بالرغم من ذكر القفطي لزيارة أبو العلاء المعري لدور العلم في طرابلس قبل رحيله إلى بغداد إذ يقول : " وحضر خزانة الكتب التي بيد عبد السلام البصريّ ، وعرض عليه أسماءها، فلم يستغرب فيها شيئاً لم يره بدور العلم بطرابلس، سوى ديوان تيم اللّات، فاستعاره منه، وخرج عن بغداد " (١٢٤) ومن النص السابق يذكر القفطي لفظة " دور العلم " في طرابلس بالجمع إذ أنه لم يعني المكتبة بعينها وهذا يدل على وجود مكتبات متفرقة بالمدينة قبل تأسيس المكتبة الرئيسية ، ومما سبق يثبت أن أبي العلاء المعري توفي عام ٤٤٩هـ / ١٠٥٧م ؛ أي قبل تأسيس إمارة بني عمار بثلاثة عشر عاماً حيث تأسست الإمارة عام ٤٦٢هـ / ١٠٧٠ م .

كان الازدهار العلمي في طرابلس نتيجة طبيعية لما قدمه بني عمار من حفاوة للعلماء ومن بنية تحتية تدعم النشاط الأدبي والفكري ، فيذكر أن أمين الدولة الحسن بن عمار كان من أرجح أبناء عصره فكان على معرفة بعلوم اللغة والسياسة والفلسفة ، وكان أديباً له كثير من المؤلفات التي فقدت (١٢٥) ، لذلك جاء اهتمامه بتأسيس دار العلم التي جمع فيها في بادئ الأمر مئة ألف كتاب وكان يرسل من أجل البحث عن كتب في جميع الأقطار وكان يدفع أموالاً باهظة من أجل جلب هذه الكتب النادرة واستمر الأمر في عهد خلفائه ، كما أنه أعتنى بطلاب العلم وشجعهم للقدوم إلى طرابلس لمتابعة الدراسة وإلى جانب دار العلم أنشأت مجموعة من دور العلم في المدينة والتي قدم لها العديد من الطلبة حتى أصبحت طرابلس مركزاً علمياً يأتي إليه طلاب العلم من كل مكان (١٢٦) .

وجددت دار العلم على يد القاضي جلال الملك عام ٤٧٢هـ / ١٠٨٢م ، وفي عهده وفد إلى المدينة أعيان عصره ، حيث أصبحت منارة يتوافد عليها العلماء من كل الديار الإسلامية ، وقد عني جلال الملك بدار العلم عناية فائقة ، وجعل لطلاب العلم فيها رواتب ، وفرّق على أهلها ذهباً وجعل لهم ناظرين يتولون القيام بذلك وكان شعراء الشام يتوافدون لمدح أمراء بني عمار ونيل الجوائز (١٢٧) ، فيلقون الترحيب والتكريم كما ازدهرت فيها حلقات التدريس وامتلاءت

المدينة بأشهر الأعلام من فقهاء وأدباء ولغويين وشعراء ورحالة وكانت تختلف أجناسهم وأديانهم ومذاهبهم وازدهرت في عهدهم حركة الترجمة للعلوم والآداب اللاتينية والفارسية وهاجر إليها بعض العلماء من طليطلة في الأندلس بعد سقوط المدينة بيد الإسبان عام ٤٧٨ هـ/ ١٠٨٥ م ، منهم أحمد بن محمد الطليطلي فاحتضنه بني عمار وجعلوه متولياً لدار العلم فأصبح في المكتبة (١٨٠) ناسخاً عملوا على نسخ الكتب الموجودة بالدار كما ضمت المكتبة الكثير من علوم اليونان والرومان والفرس والعرب بنسختها الأصلية ، وكان الانفاق على المكتبة كبيراً بسبب كثرة الموظفين والمشرفين فيها من نساخين وخطاطين ومترجمين ومجلدين ووراقين وباعة كما كان يؤتى بالكتب الثمينة من كل بلاد لتباع بأغلى الأثمان للمكتبة [١٢٨] .

لذلك فأن الرواية التي ذكرها القفطي عن أن دور العلم في طرابلس كانت مشابهة تماماً لدور العلم في بغداد إذ لم تزد بغداد عن طرابلس إلا بكتاب واحد ، ما هو إلا دليل على الكم الكبير من الكتب الذي كان يداني كبريات الحواضر الإسلامية آنذاك فيقول في رواية عن زيارة أبو العلاء المعري لمكتبة بغداد " لم يستغرب فيها شيئاً لم يره بدور العلم بطرابلس، سوى ديوان تيم اللّات " [١٢٩] .

كما كانت تعقد فيها جلسات الأدب والتصحيح النحوي فعلى سبيل المثال يذكر ابن خلكان قدوم الأمير سديد الملك علي بن منقذ من حلب إلى طرابلس ، فأقام عند جلال الملك فترة من الزمن فتداعى الكتاب ليكتبوا للأمير سديد الملك ، ولما كتب نصر محمد بن أبي النماس لسديد الملك قام الأخير بعرض الكتاب على جلال الملك وحاشيته فاستحسنوا الكتاب واستعظموا ما فيه [١٣٠] ، كما يذكر ابن عساكر إقامة مقلد بن القاسم أبو الحمائل في طرابلس وكان من أبرز رواة الحديث في المدينة حيث حفظت مروياته على يد أبو هلي الرهاوي و أبو الفرج غيث بن علي و أبو محرم مكي بن معافى ، وبقي يروي الحديث في المدينة حتى عام ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م حيث خرج في هذا العام لأداء فريضة الحج ولكنه توفي في الطريق [١٣١] ، وتدل هذه الروايات على نشاط التدوين في طرابلس خلال تلك الفترة

أما عن هيئة المكتبة الداخلية فيذكر المؤرخ خيال الجواهري في كتابه من تاريخ المكتبات تفاصيل عن مكتبة ار العلم في طرابلس ولكن بالرجوع إلى مصادره نجد أن جميع معلوماته مأخوذة من مراجع حديثة ككتاب دار العلم في القرن الخامس هجري لعمر عبدالسلام التدمري ، وكتاب لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات لعبدالستار الحلوجي دون الإشارة لمصادرهم في

هذه الروايات ، ولا تعلم الباحثة مدى دقة المعلومات التي نقلت ، ولا ما هي مصادرهم التي اعتمدوا عليها في الوقت الحاضر ، ولكن الاتفاق بين العديد من المؤرخين المعاصرين على هذه المعلومات ربما يدل بشكل كبير على مصداقية هذه المعلومات ، أما بالنسبة لهيئة المكتبة كما ذكرها الجواهري فيقول : " أنها تعتبر المكتبة الأكبر من حيث التصنيف بعدد الكتب ولم يكن قريب منها في العدد إلا مكتبة مراغة شمال بلاد فارس ومكتبة بيت الحكمة في بغداد اللتان بلغ عدد مجلداتهما ثلاث ملايين مجلد ، أما باقي المكتبات العريقة في العالم الإسلامي فقد كانت أقل عدد من مكتبة طرابلس كمكتبة الحكم في قرطبة في الأندلس ومكتبة القصور بالقاهرة ومكتبة دار الحكمة بالقاهرة ومكتبة سابور في بغداد وعن محتويات المكتبة يقول : أن المكتبة كانت تحوي على مصنفات واسعة في كافة علوم الطب والأدب والفلسفة والفلك وبدأت المكتبة بمئة ألف كتاب كانت في الكتب الخاصة بأمين الدولة إلى أن قرر تأسيس مكتبة شاملة جمع فيها التراجم من اللغات اليونانية والرومانية والفارسية والهندية ، وقد بدأ جمع هذه الكتب عام ٤٦٢هـ / ١٠٦٩م فأسس للمكتبة بناء واسع وضخم وكانت تقسم إلى قاعات وغرف لتعليم القراءة والحلقات الدراسية والنسخ والتجليد والترجمة فكان الموظفون في تلك المكتبة بأعداد كبيرة تقسم أعمالهم إلى النسخ والتجليد والمناولة والتي تعني إرشاد الزائر إلى مكان الكتب التي يبحث عنها وترتيب المكتبة ([١٣٢]).

أما عن تفسير نقص المعلومات التاريخية الشديد عن هيئة المكتبة والعدد الدقيق لكتبها وعدد موظفيها والتفاصيل الدقيقة لها ؛ فيرجع إلى ما تعرضت له المكتبة من تخريب على يد الفرنجة عندما اجتاحوا المدينة نهاية حكم بني عمار في طرابلس والخراب الذي لحق بالمدينة كاملة إذ تأرجحت الروايات بين كون المكتبة تعرضت لحرق أو تخريب أو نهب ولكن كل الشواهد التاريخية الروايات اللاحقة تؤكد أن المكتبة اندثرت بسبب ما لحق بالمدينة من دمار ومن الشواهد التاريخية للمعاصرين لحرق المكتبة ما يلي :

يذكر القلانسي ما حصل لدار العلم من تخريب ونهب لكتبها التي لم يذكر عددها واكتفى بالإشارة إلى أن عدد الكتب كبير فيقول : " وحصل في أيديهم من أمتعتها وذخائرها ودفاتر دار علمها وما كان منها في خزائن أربابها ما لا يحد عدده ولا يحصر " [١٣٣] .

فيما يصف بطرس توديبود ما حصل في مدينة طرابلس على يد الفرنجة بقوله : إن المدينة كانت تضم أعراقاً كثيرة من أتراك وعرب ومسلمين ومسيحيين ولكن الفرنجة شنوا

هجوماً على أهل المدينة فلم يفرقوا بينهم ويصف ذلك بقوله : " وقتل رجالنا صفوة أهل طرابلس وكثر القتل وتدفقت الدماء بغزارة حتى بدا وكأن مياه المجرى دماء قانية تدفقت من صهاريج المدينة واستبد الحزن والأسى بمن تبقى على قيد الحياة من المسلمين المذعورين ، وندر أن يتجرأ أحدهم على المجازفة بالخروج من بوابة المدينة " ثم يتابع وصفه لما نهبه الفرنجة من ممتلكات في المدينة من ماشية ومحصولات زراعية وغير ذلك من الغنائم فيقول : " أنهم جلبوا البهجة إلى نفوس الجند المسيحيين " كما أنهم سيطروا على مخازن المدينة التي تحتوي على الكثير من الحبوب والبقول الطازجة فيظهر استغرابه بأن مخازن المدينة كانت في آواخر الشتاء ومطلع الربيع مليئة بالحبوب الجيدة الطازجة حسب وصفه ، وكانت المدينة مليئة بالخيرات كما أنها كانت تعج بأنواع كثيرة من الخيول والحمير والبغال وفيها ما لا يحصى من أنواع الفاكهة والخضار والنفائس من كل شيء وهذا ما تركه ابن عمار في المدينة قبل أن يسلمها للفرنجة [١٣٤] ، فيما يقول الشارتري " دخلوا المدينة وقطعوا رأس أي شرقي صادفوه [١٣٥] .

ويؤكد مرخ فرنجي آخر بأن ابن عمار عندما ضرب مغادرة المكان استولى الفرنجة على المحاصيل الجديدة في المدينة بالرغم من أن الموسم لم يكن موسم حصاد فقد استولوا على مخازن البقول والقمح وعلى مقدرات المدينة ثم عقد أمراء الحملة اجتماعاً قرروا فيه متابعة سيرهم للحصول على محاصيل جديدة في المناطق المجاورة أما فيما لحق المدينة من دمار فيقول : " استمر القتل في الكفرة حتى تدفقت الدماء واختلطت بالمياه التي تغذي المدينة وأصبحت باللون الأحمر القاني فعمهم الحزن والأسى واشتد الذعر بالباقي " [١٣٦].

فيما يقول وليم الصوري : " بعد أن فقد أهل المدينة أي أمل بالنجدة بدأت قوتهم تضعف مقابل قوة الفرنجة التي تعاظمت وبذلك سقطت المدينة بيد الفرنجة فخرج الكثير من أهلها إلى المدن الشامية الأخرى " [١٣٧] .

ويذكر متى الرهاوي أعمال الفرنجة بالمدينة بقوله : " وجد الإفرنج ثغرة فاشعلوا النيران في المدينة وقتلوا سكانها حتى جرت الدماء كالأنهار واستولوا على كنوزها من الذهب والفضة واخذوا معهم عداداً لا يحصى من الأسرى إلى بلادهم " [١٣٨] .

فيما يبين العظيمي توالي الأحداث التي حصلت في المدينة ومدى أثر سقوطها في يد الفرنجة على خروج أمراء بني عمار واستقرار البعض منهم عند السلاجقة في دمشق (١٣٩) .

أما الروايات التاريخية اللاحقة فقد أجمعت على وحشية ما حصل لدار العلم ولمدينة طرابلس بشكل عام فيذكر الأصفهاني سقوط طرابلس في أحداث عام ٥٠٢هـ / ١١٠٩م بقوله " ملكت الفرنج طرابُلُس " (١٤٠) ، ويقول ميخائيل السرياني : " " بعد معارك طاحنة ؛ دخلوها وقتلوا الجنود وسبوا الشعب وباعوهم عبيداً " (١٤١) ، ويعلق سبط ابن الجوزي على ما حصل في طرابلس بقوله : " فلما حصل بها قبضَ على جماعة فخر الملك ابن عمار وأصحابه وذخائره وأمواله (١٤٢) .

فيما يذكر أبو الفرج بن العبري ما حل بالمدينة بقوله : " احتل الإفرنج طرابلس وانتزعوها من يد العرب بعد حصار استغرق سبع سنوات..، واستحوذوا على حصون كثيرة وفتكوا بكل من فيها " (١٤٣)

ويذكر ابن شداد أن حصن المدينة أخذ بالقوة بعد أن نكل الفرنجة بأهل طرابلس " ثم غدروا بأهله، واستأصلوا أموالهم بأنواع العقوبات " (١٤٤) ، ويتابع قوله " فقتلوا وسبوا من كان فيها، وأخذوا ما لا يحصى من السلاح والمال ، وذلك في ذي الحجة سنة اثنتين وخمسمائة " (١٤٥) .

ويذكر ابن الراهب : " أن المدينة فتحت بالنار .. ، بعد أن كانت مدينة عظيمة مليئة بالعلماء " (١٤٦) ، ويقول ابن أبي الهيجاء عن حصار الفرنجة للمدينة : " ونزل جموعهم إلى طرابلس فضعفت نفوس أهلها فملكها الإفرنج وقتلوا رجالها " (١٤٧) .

فيما يذكر النويري نهب مكتبة دار العلم بقوله : " ونهبوا ما فيها، وأسروا الرجال، وسبوا النّساء والذرية، وغنموا من أهلها من الأموال والأمتعة وكتب العلم الموقوفة ما لا يحد ولا يوصف " (١٤٨) ويذكر أبو الفداء ما جرى بقوله : " ملكوها بالسيف فقتلوا ونهبوا وسبوا " (١٤٩) ، وقال الذهبي :" أخذت الفرنج طرابلس بعد حصار سبع سنين " (١٥٠) .

وفي كتاب مصدري مؤلفه مجهول يذكر احتلال طرابلس على يد الفرنجة بالقول : " احتلوا مدينة طرابلس وأقاموا فيها دويلتهم الرابعة ونزلت بالشام ضربة مروعة وأصاب العرب الخزي " (١٥١) ، فيما يقول الحريري " قويت نفوس الفرنج فشبت نار الحرب " (١٥٢) .

ويعلق ابن كثير على سقوط طرابلس بالقول : " أخذت الفرنج مدينة طرابلس وقتلوا من فيها من الرجال وسبوا الحريم والأطفال وغنموا الأمتعة والأموال " (١٥٣) ، ويقول ابن تغري بردي " وأسروا رجالها وسبوا نساءهم وأخذوا أموالها وذخائرها؛ وكان فيها من الكتب ما لا يحصى ولا يحصر واقتسموها بينهم ، وطمعوا في الغنائم " (١٥٤) .

فيما يقول القلقشندي " كانت طرابلس بيد أَبي علي بن عمار فبقيت بيده حتى ملكها منه الإفرنج واستولوا عليها سنة ثلاث وخمسمائة وقتلُوا ونهبوا وسبوا " (١٥٥) ، أما المقريزي فعلق على الحادثة بقوله " فملكوها بالسيف في يوم الأثنين الحادي والعشرين من ذي الحجة، ونهبوا ما فيها، وأسروا رجالها، وسبوا نساءها وأطفالها؛ فحازوا من الأمتعة والذخائر ودفاتر دار العلم وما كان في خزائن أربابها ما لا يحد عدده ولا يحصى " (١٥٦) .

فيما يرى المؤرخ الإنجليزي ستيفن رانسمان (Steven Runciman) حرق مكتب الدار العلم بأنه خسارة عظيمة على البشرية لما كانت تحتويه من أعداد كبيرة من الكتب فيقول : " وأثناء النهب والشغب أحرقوا مكتبة بني عمار العظيمة عن آخرها وهلكت كل محتوياتها وكانت أروع مكتبة في العالم الإسلامي (١٥٧) .

ولعل هذه الروايات كفيلة ببيان حجم الضرر الذي لحق بالمكتبة ومقدار الإرث التاريخي المفقود خاصة وأن المدينة بقيت تحت الاحتلال الفرنجي لمدة طويلة من الزمن ، فمن الطبيعي أن يختفي كم كبير من الإنتاج الفكري للمدينة في ظل هذا الاحتلال .

رابعاً : تأثير دار العلم علم على الحضارة الأوروبية

بالرغم من الحوادث المرعبة التي حدثت في طرابلس أثناء احتلال الفرنجة للمدينة إلا أن هناك مجموعة من الإشارات التي تدل على عدم اندثار الحياة الفكرية بشكل كامل في المدينة ، وهذا ما تأثر به الفرنجة لاحقاً ومن الإشارات التاريخية عن بقاء بعض مظاهر الحياة الفكرية في طرابلس في العهد الفرنجي ما ذكره لنا بعض الرحالة .

فقد زار السمعاني مدينة طرابلس (١٥٨) من أجل البحث عن العلوم المتبقية في بلاد الشام ولكن تفسر الدراسات الحديثة سرعة مرور السمعاني في هذه الحواضر بسبب الصراع الشديد بين الفرنجة والمسلمين (١٥٩)، خاصة بعد وقوع الرها في يد الزنكيين وخروج الفرنجة منها (١٦٠) أثناء زيارة السمعاني للمنطقة بين العامي ٥٣٥-٥٣٦ هـ /١١٤٠ - ١١٤١ م .

ويذكر الذهبي أن السمعاني التقى بعدة علماء وسمع منهم كلقائه بالخطيب أبو بكر بن ثابت في صور [١٦١] ، كما سمع في بلاد الشام من أبي الحسن الأنطاكي والكامل السنبسي و أبو البيان التنوخي كما أنه استطاع دخول مناطق تحت السيطرة الفرنجية لم يستطع معاصريه ابن عساكر والسلفي دخولها ومنها مدينة القدس [١٦٢] ، ويفسر عصام عقلة زيارة السمعاني لمدن شامية من ضمنها طرابلس إلى وجود مراكز علمية في هذه المدن [١٦٣] ، ومن خلال تتبع رحلة السمعاني نجد أنه بالرغم من إحراق الفرنجة لمكتبة دار العلم إلا أنه بقي في المدينة بعض المظاهر الحضارية في عهد الفرنجة ، إذ يذكر في كتابه التحبير في المعجم الكبير ترجمه عن أبو الحسن العسقلاني (ت ٥٣٧هـ / ١١٤٣م) ، وهو من أهل العلم في دمشق ارتحل إلى طرابلس ليتتلمذ على يد الحسين بن أحمد بن حمزة الطرابلسي [١٦٤] ، فيما ذكر في كتابه المنتخب من معجم الشيوخ أن أبرز علماء طرابلس في تلك الفترة الحسين بن أحمد بن حمزة الأطرابلسي، ومحمد بن علي بن محمد البخاري [١٦٥] ، وهذه المعلومة أكدها كل من ابن عساكر في كتابه تاريخ دمشق ([١٦٦]) ، وياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان ([١٦٧]) ، وكل هذه الإشارات تدل على أن الحياة الثقافية لم تندثر نهائياً بالرغم من وقوع المدينة تحل قبضة الاحتلال الفرنجي .

كما بقي أثر دار العلم في الثقافة العامة لدى أهل طرابلس حتى أن الفرنجة تأثروا بثقافة أهل المدينة ويذكر منهم الأمير ريموند الثالث (Raymond III) (١١٤٠-١١٨٧م) إذ يصفه ابن جبير في رحلته قائلاً : " كبر شأنه في الإفرنجية ..، وهو صاحب طرابلس وطبرية، وهو ذو قدر ومنزلة عند الإفرنج، وهو المؤهل للملك والمرشح له، وهو موصوف بالدهاء والمكر ([١٦٨]) ، فيما يذكر تأثره بالحضارة العربية الإسلامية ومخالفته لثقافة الفرنجة فيقول ابن خلدون : " جاهر بالشقاق لهم وراسل صلاح الدين وسار الى ولايته وخلف له على مصره من أهل ملته وأطلق له صلاح الدين جماعة من زعماء النصارى كانوا أسارى عنده " ([١٦٩])، فيما يذكره ابن الأثير بانه من الناجين من أسر صلاح الدين ([١٧٠]) ، وربما يرجع ذلك إلى التقارب الثقافي بينه وبين صلاح الدين ، لأنه من أبرز أمراء الفرنجة الذين تأثروا بالحضارة الإسلامية ، ويرجع ذلك ربما لكونه أصبح أميراً لطرابلس التي كانت تزخر بالعلوم والمعرفة ، كما يؤكد المؤرخ الإنجليزي ستيفن رانسيمان تأثر ريموند الثالث بالثقافة الإسلامية بقوله : " كان ريموند الثالث أمير طرابلس متأثّرا بالثّقافة العربيّة وكان يرغب للجنوح للسّلم مع محيطه الإسلاميّ " ([١٧١]) ،

فيما يحلل المستشرق البريطاني أرنولد توماس (Thomas Walker Arnold) ذلك بأن الامير ريموند الثالث كان لديه توجه لاعتناق الإسلام (١٧٢)، ومع أن هذا رأي شخصي للمؤرخ ولكن يمكن الاستدلال من خلاله على مدى تأثر بعض الفرنجة بالتطور الحضاري في بلاد الشام .

واستدلالاً على ذلك يذكر المؤرخ الكسندر ستيبتشفيتش (Alexander Stepchevich) في كتابه تاريخ الكتاب أن بلاد الشام كانت هي المرد الرسمي للورق الذي بدأ تصديره لأوروبا في العصور الوسطى وكان يطلق عليه اسم " الورق الدمشقي " وكان هذا الورق يصنع بجودة عالية وعدت هذه السلعة سلعة رائجة في فترة الحملات الفرنجية (١٧٣) ويستدل على ذلك من رواية ذكرها الإدريسي أن الورق العربي وصل إلى أوروبا عام ٥٠٩هـ / ١١١٥م إلى مدينة شاطبة في الأندلس وهي أول إشارة لوصول الورق اليهم (١٧٤) وبالرجوع للإدريسي فقد ذكر ورق مدينة شاطبة بقوله :" عتاقة ورقة حتى لا يفرق بينها وبين الكاغذ في الرقة والبياض "(١٧٥) .

كما يلاحظ ستيبتشفيتش ظاهرة تبادل الكتب بين الحواضر الإسلامية فقد كانت ظاهرة التبادل موجودة بين كبرى المكتبات في العالم الإسلامي حتى مع انقسام هذه الحواضر بين الولاء للعباسيين أو الفاطميين (١٧٦) .

فيما يذكر المستشرق الألماني الفريد هيسيل (Alfred Hassel) أن مكتبة لويس التاسع (Louis IX) (١٢٢٦-١٢٧٠ م) كانت تحتوي على (٩٠٠) مخطوط نقلت من الشرق أثناء الحملات الفرنجية فيذكر أن لويس التاسع قد طلب من العرب ترجمة هذه الكتب على نفقته الخاصة قبل أن ينقلها إلى فرنسا (١٧٧) .

أما المؤرخ خيال محمد مهدي الجواهري فيذكر في مقدمة كتابه من تاريخ المكتبات في البلدان العربية أن الحملات الفرنجية كان لها الأثر الكبير في اتلاف عدد كبير من الكتب كما أن الجزء المتبقي انتقل مع الحجاج الأوروبيين إلى بلادهم (١٧٨) ، ومن خلال هذه الروايات يمكن الاستدلال على أن الفرنجة نقلوا جزءاً كبيراً من محتويات المكتبة إلى أوروبا وهو ما أثر على نهضة أوروبا لاحقاً .

الخاتمة

ومما سبق يتضح أن مدينة طرابلس شهدت ازدهاراً كبيراً في ظل إمارة بني عمار بالرغم من أن هذه الإمارة لم تدم طويلاً إذ لم تتجاوز الأربعين عاماً ، وهي فترة قصيرة نسبياً مقارنة بباقي الحضارات البشرية ، إلا أن هذه الإمارة تركت لنا دليلاً واضحاً على مدى الاهتمام بالثقافة والكتابة والتدوين ؛ بالرغم مما كانوا يعانوه من صراعات سياسية وعسكرية في محيطهم الجغرافي إذ يعتبر القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي قرن صراع عسكري بامتياز بين قوى عدة في بلاد الشام .

لذلك خلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج لعل أبرزها : اهتمام بني عمار بالحياة الثقافية والفكرية الأمر الذي هيأ لتوافد أعداد كبيرة من أعيان عصرهم للإقامة لديهم ، وهذا يعطي دليلاً واضحاً على مدى الرخاء الاقتصادي التي كانت تعيشها المدينة في ذلك الوقت .

كما يلاحظ أن أغلب مقتنيات هذه المدينة الحضارية قد تعرضت للحرق أو للنهب والسرقة والتخريب ومن ضمنها مكتبة الدار العلم التي كانت تحوي بشهاده الكثير من المؤرخين على نفائس علمية قل نظيرها في العالم الإسلامي آنذاك .

وتبين الفرق الواضح بين وضع مدينة طرابلس قبل قدوم الحملات الفرنجية وبعدها ، وما مدى الدمار الذي تركته حملة ريموند الصنجيلي وابنه برتراند على المدينة والتي تركت آثارها السلبية لفترات طويلة بعد ذلك .

ومن هنا لابد من الإشارة لبعض التوصيات فيما يتعلق بتاريخ مكتبة الدار العلم ولعل أبرزها : اجراء دارسة توضح الأهمية الإقليمية للمكتبات العظمى في العالم الإسلامي من خلال بيان كيفية انتقال الكتب من مكتبة لمكتبة ومن حاضرة لأخرى ، بالإضافة لإجراء دراسة منفردة عن أثر الكتب التي انتقلت إلى الغرب الأوروبي مع الحملات الفرنجية على التطور العلمي في أوروبا في نهاية العصور الوسطى .

الهوامش

(١) طرابلس : بفتح أوله، وبعد الألف باء موحدة مضمومة، ولام أيضاً مضمومة، وتلفظ في بعض الأحيان أطرابلس، ويقال أن اسمها مأخوذ من اليونانية والرومية وهي كلمة تعني الثلاث مدن ، فأطلق عليها اليونانيون اسم طرابليطة والتي تقسم بلغتهم إلى طرا ومعناها ثلاث وبليطة ومعناها مدينة، ويحيط بمدينة طرابلس سور صخري جليل البنيان ، وهي على شاطئ البحر ، تقع ضمن الإقليم الرابع، طولها ستون درجة وخمس وثلاثون دقيقة، وعرضها أربع وثلاثون درجة ، ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) ، معجم البلدان ، ط٢ ، ٧ ج ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥ م ، ج ٤ ، ص ٢٥ ، ٢٦ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، و تقع مدينة طرابلس على ساحل بلاد الشام وهي من مدن الاقليم الرابع ، ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م) ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق محمد ومصطفى عبدالقادر عطا ، ط١ ، ١٩ ج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢ م ، ج ١ ، ص ١٣٣ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : الجوزي ، المنتظم ، وتعرض سور مدينة طرابلس لبعض الخراب جراء الزلزال الذي ضرب بلاد الشام عام ٤٥٥هـ / ١٠٦٣م ، أي قبل قيام إمارة بني عمار بفترة قصيرة " كانت زلزلة بأنطاكية، واللاذقية، وقطعة من بلاد الروم، وطرابلس، وصور، وأماكن من الشام ، ووقع من سور طرابلس قطعة " ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٦ ، ص ٨٢ .

(٢) إمارة بني عمار : هي إمارة أقيمت على سواحل بلاد الشام الممتدة من عكار في الشمال ثم طرابلس ثم جبيل ويرجع نسب بنو عمار إلى الجزيرة العربية إما الامارة فتأسست على يد أمين الدولة أبو طالب بن عمار (ت ٤٦٤ هـ / ١٠٧٢ م) ، وكان حليف للدولة الفاطمية كونهما يتبعان لنفس المذهب الشيعي ، النويري ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٣م) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ط١ ، ٣٣ ج ، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، ١٤٢٣ هـ ، ج ٣١ ، ص ٥١ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : النويري ، نهاية الأرب ، ويرى الأصفهاني أن نسبهم يرجع إلى قبيلة كتامة المغربية الأفريقية ، وساهموا في تأسيس الدولة الفاطمية فكان لهم الصدارة في إدارة مؤسسات الدولة ، الأصفهاني ، عماد الدين محمد بن محمد (٥٩٧ هـ / ١٢٠١م) ، تاريخ دولة آل سلجوق ، تحقيق يحيى مراد ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤م ، ص ١٦٥، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : الأصفهاني ، دولة آل سلجوق .

(٣) المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري (ت٣٨٠هـ/٩٩٠ م) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، دار صادر، بيروت ، د : ت ، ص١٦٠ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : المقدسي ، أحسن التقاسيم .

(٤) المصدر السابق ، ص ١٩٠.

(٥) الإصطخري ، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد (ت ٣٤١هـ /٩٥٢ م) ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦١م ، ص ٤٣ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : الإصطخري ، المسالك والممالك

(٦) ابن شداد ، عز الدين محمد الحلبي (ت ٦٨٤ هـ/ ١٢٨٥م) ، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، نسخة الكترونية للمكتبة الشاملة ، د: ت ، ص ٨٠ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، والنويري ، نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٥١ ، والمقريزي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ /١٤٤١م) ، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق جمال الدين شيال ومحمد حلمي ، ط ١ ، ٣ ج ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، د : ت ، ج ٢، ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، وابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الإشبيلي (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦ م) ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تحقيق خليل شحادة ، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٨ م ،ج٥ ، ص ٤٦١ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون .

(٧) ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣م) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق عبدالسلام التدمري ، ط١ ، ١٠ ج ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٩٧م ، ج ٨ ، ص ٢٢٩ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ابن الأثير ، الكامل .

(٨) النويري ، نهاية الأرب ، ج٣١، ص ٥٢ .

(٩) الأصفهاني ، دولة آل سلجوق ، ص ١٦٥، و النويري ، نهاية الأرب ، ج٣١، ص ٥٢ .
(١٠) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص ٢٢٩ .
(١١) العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٩م) ، رفع الأصر في قضاة مصر ، تحقيق علي عمر، ط١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٨م ، ص ١١٤ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : العسقلاني ، رفع الأصر .
(١٢) ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، ص ٨٠ ، و النويري ، نهاية الأرب، ج ٣١ ، ص ٥٢ ، و ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج ٥ ، ص ٤٦١ ، و الذهبي ،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام تحقيق عمر التدمري ، ط٢، ٥٢ ج ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٣ م ، ج٥١ ، ص ٣٢ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : الذهبي ، تاريخ الإسلام .
(١٣) أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي شاهينشاه بن أيوب (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣٢م) ، المختصر في أخبار البشر ، ط٤ ، ٤ج ، المطبعة الحسينية المصرية ، د : ت ، ج٢ ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : أبو الفداء ، المختصر .
(١٤) حتي ، فيليب ، لبنان في التاريخ ، ترجمة أنيس فريحة وآخرون ، بيروت ، ١٩٥٩م ، ص ٣٥٢ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : حتي ، لبنان في التاريخ .
(١٥) ناصر خسرو ، أبو معين الحكيم القبادياني المروزي (ت ٤٨١هـ / ١٠٨٨م) ، سفر نامه، تحقيق يحيى خشاب ، دار ، الكتاب الجديد ، ط٣ ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص ٤٧ ، ٤٨ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ناصر خسرو ، سفر نامه .
(١٦) بدأ التوسع السلجوقي في بلاد الشّام في منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ويشار إلى أنّ تواجدهم في بلاد الشّام بدأ عام ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م ، في شمال بلاد الشّام بطلب من أمير حلب عطيّة المرداسيّ (٤٥٤هـ - ٤٥٧/١٠٦٢ هـ - ١٠٦٥م) ، الأمر الذي مهّد الطّريق أمامهم لدخول المدينة، ثمّ انتقل جزء منهم إلى طرابلس، ولكن بعد عام ٤٦٢ هـ/ ١٠٦٩ م ، بدأ دور هذه الجماعة يظهر في جنوب بلاد الشّام من خلال تقديم المساعدة لابن أبي عقيل قاضي صور الذي أعلن التّمرّد على الدّولة الفاطميّة، حيث دخلوا في صراع مع القوى الفاطميّة فانقسمت جيوشهم لقسمين، الأول: حارب في صور، والثّاني: توجّه إلى صيدا، ثم قاتلوا ضد بدر الجماليّ (٤٦٥- ٤٨٧هـ/ ١٠٧٣- ١٠٩٤ م) قائد الفاطميّين ودخلوا في صراع معه، فاستطاعوا السّيطرة على طبرية ثمّ الرّملة، ثمّ يافا ثمّ القدس ثمّ عكّا وكان ذلك بين ٤٦٢- ٤٦٤هـ/ ١٠٦٩ - ١٠٧١م، لكن سرعان ما انسحبوا لتغطية جبهة حلب ضدّ البيزنطيّين، في هذا الوقت استعاد الوزير الفاطميّ بدر الجماليّ مدينة القدس، لكن سرعان ما استطاع السلاجقة استعادة كلّاً من طبريّة، والرّملة، وعمّان، التي كانت معقلهم للسّيطرة على القبائل البدويّة في جنوب بلاد الشّام ، ابن القلانسي، حمزة بن أسد بن علي بن محمد (ت ٥٥٥هـ / ١١٦٠ م) ، تاريخ دمشق ، تحقيق سهيل زكار ، ط١ ، دار الاحسان ، دمشق ، ١٩٨٣ م ، ص ١٣٥، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ابن القلانسي ، تاريخ دمشق ، و ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف بن عبد الله (ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠ م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، القاهرة ، د : ت ، ج ٥ ، ص ٧٥-٧٨ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، و ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٤ ، ص ٨١-٨٣ .
(١٧) الفرسخ : كلمة فارسية معربة وتعني مسير ساعة من نهار ، الزبيدي، مرتضى محمد بن محمد (ت ١٢٠٥ هـ/ ١٧٩١م) ، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، غزة ، د:ت ، ج ٧ ، ص ٣١٧ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : الزبيدي ، تاج العروس ، فيما قدر في العصر الحديث بساعة ونصف بما يتراوح بين ٤-٥ كم ، بن باز ، عبدالعزيز ، فتاوى نور على الدرب ، مرقم آلياً للمكتبة الشاملة ، ج١٥ ، ص ٨٦ .
(١٨) ريموند اجيل (ت القرن الثاني عشر الميلادي) ، تاريخ الفرنجة غزارة بيت المقدس، تحقيق جورج هيوم هيل ولوريتا هيل ، ترجمة حسين محمد عطية ، ط١، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ١٩٨٩ م ، ص ٢٢١ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ريموند اجيل ، تاريخ الفرنجة .
(١٩) توديبود ، بطرس (ت القرن الثاني عشر الميلادي) ، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس ، تحقيق جون ولوريتال هيل ، ترجمة حسين عطية ، دار المعارف الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٩م ، ص ٢٩٠، وسيشار

إليه عند وروده فيما بعد : توديبود ، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس .
(٢٠) مجهول ، (ت القرن الثاني عشر الميلادي) ، أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ، تحقيق حسن حبشي، ط١، دار الفكر العربية القاهرة ، د : ت ، ص ١٠٩، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : مجهول ،أعمال الفرنجة .
(٢١) الشارتري ، فوشية (ت ١١٢٧ م) ، تاريخ الحملة إلى القدس، تحقيق هارولد فينك ، ترجمة زياد العسيلي ، دار الشروق ، عمان ، د : ت ، ص ١٣٥، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : الشارتري ، تاريخ الحملة إلى القدس .
(٢٢) للمزيد أنظر : النويران ، مريم ملهي ، دور البحرية الإيطالية في الصراع الفرنجي / الفاطمي على سواحل جنوب بلاد الشام (٤٩٣-٥١٩هـ /١١٠٠-١١٢٦م) ، المؤتمر العاشر لمركز صلاح الدين الأيوبي للدراسات التاريخية والحضارية ، جامعة تكريت ، العراق ٥-٦ كانون الأول ٢٠٢٣م .
(٢٣) الشارتري ، تاريخ الحملة إلى القدس ، ص ١٤٤.
(٢٤) الفيتري، يعقوب (ت ١٢٤٠ م)، تاريخ بيت المقدس، ترجمة وتعليق سعيد البيشاوي، ط١، دار الشروق، عمان، ١٩٩٨م ، ص ٥٢ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : الفيتري ، تاريخ بيت المقدس .
(٢٥) عطية ، محمد حسين ، أوردريك فيتاليس مؤرخاً لحملة سنة ١١٠١م الصليبية ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، مصر ، ٢٠٠١ م ، ص ٢٨٤ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : عطية ، أوردريك فيتاليس .
(٢٦) مجهول ، أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ، ص ١١١ .
(٢٧) الصوري ، وليم (ت ١١٨٥م) ، الحروب الصليبية ، ترجمة حسن حبشي ، ط١ ، ٣ج ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٢ م ، ج ٢ ، ص ٢٧٦ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : الصوري ، الحروب الصليبية .
(٢٨) عبد المهدي ، عبدالجليل حسن ، الحياة الأدبية في الشام في القرن الخامس الهجري ، مكتبة الأقصى ، عمان , ١٩٧٧م ، ص ٧٤٨، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : عبد المهدي ، الحياة الأدبية في الشام .
(٢٩) حسن، زكي محمد ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، مؤسسة هنداوي ، المملكة المتحدة ، ٢٠١٧ م ، ص ٤٥، ٤٦، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : حسن ، الرحالة المسلمون .
(٣٠) ناصر خسرو ، سفر نامه ، ص ٤٧، ٤٨ .
(٣١) المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٣٩٦، وابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، ص ٨١ .
(٣٢) الأصفهاني ، دولة آل سلجوق ، ص ١٦٥ .
(٣٣) المهرواني ، أبو القاسم يوسف بن محمد (ت ٤٦٨ هـ /١٠٧٥م) ، المهروانيات، تحقيق سعود الجربوعي ،ط١، ٣ج ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ٢٠٠٢ م ، ج ١ ، ص ٩٦- ٩٨ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : المهرواني ، المهروانيات .
(٣٤) للمزيد أنظر: الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م) ، الامالي بجامع دمشق ، تحقيق محمد بن ناصر العجمي ، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت ، ١٤٣٢ هـ ، ص ٦٨- ٩٥ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : الخطيب ، الامالي بجامع دمشق .
(٣٥) الغزي ، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن (ت ١١٦٧هـ / ١٧٥٤م) ، ديوان الإسلام ، تحقيق سيد كسروي حسن ، ط١ ، ٤ج ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٠ م ، ج ٤ ، ص ٢٨٥، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : الغزي ، ديوان الإسلام .
(٣٦) العمري ،أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي (ت ٧٤٩هـ /١٣٤٨ م) ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ،ط١ ، ٢٧ ج ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، ١٤٢٣هـ ، ج٢٧ ، ص ٥٨ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : العمري ، مسالك الأبصار
(٣٧) ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) ، معجم الأدباء ، تحقيق إحسان عباس ، ط١ ، ٧ج ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٣م ، ج ١ ، ص ٢٩٦. ، ج٢ ، ص٥٧٩ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ياقوت الحموي ، معجم الأدباء .
(٣٨) ابن العديم ،عمر بن أحمد بن هبة الله (ت ٦٦٠هـ / م) ، زبدة الحلب في تاريخ حلب ، تحقيق خليل المنصور ، ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٦م ، ص ١٨٣، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ابن

العديم ، زبدة الحلب .
(٣٩) ابن منقذ ، أبو المظفر أسامة بن مرشد الشيزري (ت ٥٨٤هـ / ١١٨٨م)، الاعتبار ، تحقيق فيليب حتي ،الثقافة الدينية ، مصر ، النسخة الالكترونية للمكتبة الشاملة ، د : ت ، ص ٢٠٨ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ابن منقذ ، الاعتبار .
(٤٠) الحنبلي ، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨ م) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق محمود الأرناؤوط ، ط ١ ، ١١ج ، دار ابن كثير، دمشق ، ١٩٨٦ م ، ج ٦ ، ص ٢٩٠ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : الحنبلي ، شذرات الذهب .
(٤١) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م) ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق محب الدين العمروي ، ط١ ، ٨٠ ج ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٥ م ، ج ١٥ ، ص ١٩١ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ابن عساكر ، تاريخ دمشق .
(٤٢) ابن القلانسي ، تاريخ دمشق ، ص١ .
(٤٣) المصدر السابق ، ص ٢٢٦ .
(٤٤) المصدر السابق، ص ٢٢٨.
(٤٥) المصدر السابق ، ص ٢٣٦ .
(٤٦) المصدر السابق ، ص ٢٣٨ .
(٧٤) ابن القلانسي ، تاريخ دمشق ، ص ٢٦٢ .
(٤٨) مجهولون ، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ ، استخراج وتحقيق إحسان عباس ، ط٢ ، ٢ج ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ج ١ ، ص ٥١ ، وسيشار إليه فيما بعد : مجهولون شذرات من كتب مفقودة من التاريخ.
(٤٩) العظيمي ، محمد بن علي الحلبي (ت ٥٥٦هـ / ١١٦٢م) ، تاريخ حلب ، تحقيق إبراهيم الزعرور ، ط١ ،جامعة دمشق ، دمشق ، ١٩٨٤م ، ص ٣٥٥ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : العظيمي ، تاريخ حلب .
(٥٠) المصدر السابق ، ص ٣٥٥ .
(٥١) المصدر السابق ، ص ٣٦٠ .
(٥٢) المصدر السابق ، ص ٣٦١.
(٥٣) المصدر السابق ، ص ٣٦٢.
(٥٤) العظيمي ، تاريخ حلب ، ص ٣٦٣.
(٥٥)المصدر السابق ، ص ٣٦٤ .
(٥٦) عبد المهدي ، الحياة الأدبية في الشام ، ص ١٣.
(٥٧) ابن الفرات ، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٥م) ، تاريخ ابن الفرات ، تحقيق قسطنطين زريق وآخرون ، ٩ج ، المطبعة الأمريكانية ، بيروت ، ١٩٣٩م ، ج ٨ ، ص ٧٧ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات .
(٥٨) ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، ص ٨٠ .
(٥٩) الأمين ، محسن ، أعيان الشيعة ، ط ١ ، ١٥ج ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ج٥ ، ص ٢١٩ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : الأمين ، أعيان الشيعة .
(٦٠) مجلة الزهراء ، تحرير محب الدين الخطيب ، ع ٩ ، ١ سبتمبر ١٩٢٧م ، ص ٥٦٣ .
(٦١) العظم ، جميل ، مجلة الزهراء ، تحرير محب الدين الخطيب ، جراب الدولة ، ع ٢-٣ ، ١ فبراير ١٩٢٨ م ، ص ٩٥، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : العظم ، جراب الدولة .
(٦٢) ابن أبي أصيبعة ، أحمد بن القاسم بن خليفة (ت ٦٦٨هـ / ١٢٧٠م) ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا ، ط ١ ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د : ت ، ص ١٨١، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء .
(٦٣) العظم ، جراب الدولة ، ص ٢٦٢.

(٦٤) العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) ، لسان الميزان ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، ط١ ، ١٠ ج ، دار البشائر الإسلامية ، ٢٠٠٢ م ، ج٣ ، ص ١٥٢، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : العسقلاني ، لسان الميزان .

(٦٥) الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧م) ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق محمد بسيوني زغلول ، ط١ ، ٤ج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د:ت ، ج ٣ ، ص ١٦٩ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : الذهبي ، العبر ، و أبو الطيب الفاسي ، محمد بن أحمد بن علي الحسني (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٩م) ، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، ط١ ، ٢ج ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠ م ، ج١، ص ٤٠٩ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : أبو الطيب الفاسي ، ذيل التقييد ، و ابن شاكر الكتبي ، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م) ، فوات الوفيات ، تحقيق إحسان عباس ، ط١ ، ٤ج ، دار صادر ، بيروت ،١٩٧٤م ، ج ٤، ص ٢٦٩ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ابن شاكر الكتبي ، فوات الوفيات ، و ابن خلكان ، أبو العباس أحمد بن محمد الإربلي (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، ط١ ، ٧ج ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٤م ، ج ١ ، ص ٢٩١، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ابن خلكان ، وفيات الأعيان .

(٦٦) العشماوي ، شيرين شلبي ، كتابات ابن الطي الحلبي في المصادر الإسلامية ، ط١ ، المكتبة الثقافية الدينية ، القاهرة ، ٢٠١٠ م ، ص ٧ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : العشماوي ، كتابات ابن طي .

(٦٧) ابن منقذ ، الاعتبار ، ص ٢٠٨.

(٦٨) الأصفهاني ، دولة آل سلجوق ، ص ١٦٧ .

(٦٩) التدمري ،عمر عبدالسلام ، الحياة الثقافية في طرابلس الشام في العصور الوسطى ، ط١ ، دار فلسطين ، بيروت ، ١٩٧٢م ، ص٢٦، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : التدمري ، الحياة الثقافية في طرابلس .

(٧٠) ابن نقطة ، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر البغدادي (ت ٦٢٩هـ / ١٢٣٢م) ، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ص ٤٦٥، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ابن نقطة ، التقييد .

(٧١) مجهول ، المختصر من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق محمد كاظم المحمودي ، ط١، ميراث مكتوب ، طهران ، ٢٠٠٦م ، ص ٤١٤ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : مجهول ، المختصر من كتاب السياق .

(٧٢) ابن الأثير ، أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) ، جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط وآخرون ، ط١، ١٢ج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٢م ، ج١٢ ، ص ٩٥١، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ابن الأثير ، جامع الأصول .

(٧٣) ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨ هـ / ١١٨٢م)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ، تحقيق عزت العطار الحسيني ، ط٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٥٥ م ، ص ٦٠٢-٦٠٤، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ابن بشكوال ، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس .

(٧٤) ابن منقذ ، الاعتبار ، ص ٢٠٨ ، و التدمري ، الحياة الثقافية في طرابلس ، ص٢٦ .

(٧٥) سالم ، السيد عبدالعزيز ، طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، د:ت ، ص ٣٨٧، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : سالم ، طرابلس الشام .

(٧٦) التدمري ، عمر عبد السلام ، لبنان من السيادة الفاطمية حتى السقوط بيد الصليبيين، ط١، دار الإيمان، طرابلس، ١٩٩٤م ، ص ١٦٥، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : التدمري ، لبنان من السيادة الفاطمية .

(٧٧) الذهبي ،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م) ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ط ٣ ، ٢٥ج ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ، ١٩٨٥م ، ج ١٤ ، ص ٣٤٦، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : الذهبي ، سير أعلام النبلاء .

(٧٨) المصدر السابق ، ج ١٩ ، ص ٤٧٧.

(٧٩) أرسلان ، شكيب ، الحلل السندسية في الأخبار والأثار الأندلسية ، ط١ ، ٢ج ، مؤسسة الهنداوي ، المملكة المتحدة ، ٢٠١٧ م ، ص ٣٣، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : أرسلان ، الحلل السندسية .

(٨٠) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٩، ص ٤٨٠

(٨١) ابن منقذ ، الاعتبار ، ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .
(٨٢) الأصبهاني ، محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م) ، خريدة القصر وجريدة العصر ، مرقم آلياً غير للمكتبة الشاملة ، ٢ج ، د : ت ، ج ٢ ، ص٣٦١، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : الأصبهاني ، خريدة القصر .
(٨٣) المصادر السابق ، ج ٢ ، ص٤٠٠.
(٨٤) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، ج ٨ ، ص ٧٧، ٧٨ .
(٨٥) ابن منقذ ، الاعتبار ، ص ٢٠٨-١١٠.
(٨٦) الفارسي، أبو القاسم زيد بن علي (ت ٤٦٧ هـ / ١٠٧٥م) ، شرح كتاب الحماسة ، تحقيق محمد عثمان علي ، ط١، ٣ج ، دار الأوزاعي ، بيروت ، د: ت ، ج٢ ، ص ٣٤، ٣٦ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : الفارسي ، شرح الحماسة .
(٨٧) القفطي ، إنباه الرواة ، ج ٢، ص ١٧، وابن ناصر الدين ، محمد بن عبد الله ابن أحمد الدمشقي (ت ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م) ، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ، ط ١، ١٠ ج ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٣م ، ج ٢ ، ص ٤٧٢ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ابن ناصر الدين ، توضيح المشتبه ، و ابن نقطة ، أبو بكر محمد بن عبد الغني الحنبلي (ت ٦٢٩ هـ / ١٢٣٢م) ، تكملة الإكمال، تحقيق عبد القيوم النبي ، ط١، ٦ج ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ ، ص ٢٨ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ابن نقطة ، تكملة الإكمال .
(٨٨) الصيرفيني ، تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت ٦٤١ هـ / ١٢٤٣م)، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور لعبد الغافر الفارسي ، تحقيق خالد حيدر، ط١، دار الفكر، بيروت ، ١٩٩٣م ، ص ١٨٨ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : الصيرفيني ، المنتخب ، والذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٩ ، ص ٣١٩ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٢٤، ص٤٤٨.
(٨٩) السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور المروزي (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٧م) ، أدب الإملاء والاستملاء ، تحقيق ماكس فايسفايلر ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص ١٤٩ وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : السمعاني ، أدب الإملاء ، ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج ٤ ، ص ٧٧٥، القفطي ، إنباه الرواة ، ج ٢، ص ١٦، ١٧ .
(٩٠) المنذري ، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم (ت ٦٥٦هـ /١٢٥٨ م) ، التكملة لوفيات النقلة ، تحقيق بشار عواد ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ١٩٨١م ، ج١، ص ١٤٥، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : المنذري التكملة لوفيات النقلة ، و ابن الساعي ، علي بن أنجب بن عثمان (ت ٦٧٤ هـ / ١٢٧٥م) ، الدر الثمين في اسماء المصنفين ، تحقيق أحمد شوقي ومحمد سعيد ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي، تونس ٢٠٠٩ م ، ص ٣١٥ ، ٣١٦ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ابن الساعي ، الدر الثمين ، و ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج ٥ ، ص ٤٤٦، و المستعصمي، محمد بن أيدمر (ت ٧١٠ هـ / ١٣١٠م) ، الدر الفريد وبيت القصيد ، تحقيق كامل الجبوري ، ط١ ، ١٣ج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١٥ م ، ج ١١، ص ٥١١ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : المستعصمي ، الدر الفريد ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٩ ، ص ٢٨٨ .
(٩١) الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣ م) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، ط ١ ، ٢٩ ج ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ج ٣ ، ص ١٠ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : الصفدي ، الوافي بالوفيات .
(٩٢) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٥٩ ، ص ٣٧٥ .
(٩٣) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٣١ ، ص ٦ .
(٩٤) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص ٤٣٨.
(٩٥) ابن ماكولا ، أبو النصر علي بن هبه الله (ت ٤٧٥ هجري / ١٠٨٢م) ، الإكمال في رفع الارتياب على المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، تحقيق عبد الرحمن اليماني وآخرون ، ط١، ٧ج ، دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، ١٩٦٦م ، ج٢ ، ص ٣٧٠ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ابن مكولا ، الإكمال .

(٩٦) ابن نقطة ، تكملة الإكمال ، ج٢ ، ص٢٢٦.
(٩٧) ابن حيوس، مصطفى الدولة أبو الفتيان محمد بن سلطان الغنوي (ت ٤٧٣ هـ /١١٨٠ م) ، الديوان ابن حيوس ، تحقيق خليل مردم بيك ، المجمع العلمي العربي ، دمشق ،ط١، ٢ج ، ١٩٥١ م ، ص ١٢، ١٣ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ابن حيوس ، ديوان ابن حيوس .
(٩٨) المصادر السابق ، ص ١٣٢.
(٩٩) ضيف ، شوقي ، تاريخ الأدب العربي ، ط١، ١٠ ج ، دار المعارف ، مصر، ١٩٩٥م ، ج٦، ص ١٥٠ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ضيف ، تاريخ الأدب .
(١٠٠) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٤ ، ص ٣٤٦.
(١٠١) المصادر السابق ، ج ١٤ ، ص ٣٤٦.
(١٠٢) الأصبهاني ، خريدة القصر ، ٢ج ، د : ت ، ج ٢ ، ص ٥٩١ ، والذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٩ ، ص ٤٧٨ .
(١٠٣) الأصبهاني ، خريدة القصر ، ج ٢ ، ص ٥٩١ ، و الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٩ ، ص ٤٧٨.
(١٠٤) للمزيد أنظر: ابن خياط ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي التغلبي الدمشقي (ت٥١٧ / ١١٢٣م) ، ديوان ابن الخياط ، تحقيق خليل مردم بك ، المجمع العلمي العربي ، دمشق ، ١٩٥٨ م ، ص ٢٢ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ابن خياط ، ديوان ابن خياط .
(١٠٥) عبد المهدي ، الحياة الأدبية في الشام ، ص ٢٤.
(١٠٦) ابن خياط ، ديوان بن خياط ، ص ١٠١.
(١٠٧) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٩ ، ص ٤٧٩ .
(١٠٨) ابن العديم ، بغية الطلب ، ج ١٠ ، ص ٤٥٠٤.
(١٠٩) المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١١٥٥.
(١١٠) ابن المستوفي ، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي (ت ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م)، تاريخ أربيل، تحقيق سامي الصقار ،ط١، ٢ج ، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠ م ، ج٢، ص ٥٩٤ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ابن المستوفي ، تاريخ أربيل ، و العجمي ، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل، موفق الدين (ت ٨٨٤هـ / ١٤٧٩م) ، كنوز الذهب في تاريخ حلب ، ط١ ، ٢ج ، دار القلم ، حلب ، ١٤١٧ هـ ، ج ١، ص ٢٠١، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : العجمي ، كنوز الذهب .

(١١١) ابن منير الطرابلسي ، الحسين أحمد بن منير بن أحمد (ت ٥٤٨ هـ/١١٥٣ م) ، ديوان ابن منير الطرابلسي ، ط١ ، دار الجيل، بيروت ، ١٩٨٦ م ، ص ١٤ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ابن منير الطرابلسي ، ديوان ابن منير الطرابلسي ، و الأصبهاني ، خريدة القصر ، ص ٩٦.
(١١٢) أبو حسين ، محمد صبحي ، ابن منير الطرابلسي حياته وشعره ،ط١ ، دار محمد دنديس للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٧م ، ص ٥٠ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : أبو حسين ، ابن منير الطرابلسي حياته وشعره .
(١١٣) ابن منير الطرابلسي ، ديوان ابن منير الطرابلسي ، ص ١٠٨ .
(١١٤) مكتبة دار العلم : هي مكتبة أسسها بني عمار في مدينة طرابلس حوت الكثير من الكتب ، تأسست المكتبة نظراً لما كانت تحتويه المدينة من مكتبات متفرقة قبل قيام إمارة بني عمار ، ولكن سعى أمين الدولة الحسن بن عمار لجمع هذه الكتب لتكون مرجعاً مفيداً لكل من قصدها من كافة الديار الإسلامية فكانت تحوي على الكثير من المجلدات العربية والفارسية واليونانية وكان فيها موظفين يشرفون على نسخ الكتب وتدقيقها وتجليدها ، وبلغ عدد المجلدات حسب رواية ابن الطي ثلاثة ملايين مجلد ، وبدأت المكتبة بمئة الف كتاب جمعها أمين الدولة ثم تزايدت أعداد الكتب لتصل إلى ثلاث ملايين عندما احتل الفرنجة المدينة عام ٥٠٢ هـ/ ١١٠٩ م ، ولكنهم حولوا المكتبة إلى رماد وفقد العالم الإسلامي بذلك كنزاً عظيماً ، ياني ، جرجي ، تاريخ سوريا ، المطبعة الأدبية ، بيروت ١٨٨١م ، ص ٢٨٢ ، ٢٨٣، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ياني ، تاريخ سوريا
(١١٥) عبد المهدي ، الحياة الأدبية في الشام ، ص ١٦ .
(١١٦) كردعلي ، محمد ، خطط الشام ، ط٣ ، ٦ ج ، مكتبة النوري ، دمشق ، ١٩٨٣ ، ج٦ ، ص ٦٦ ،

وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : كردعلي ، خطط الشام .
(١١٧) Michaud . J. F. Histoire des Croisades.Paris.1825 .2.54
(١١٨) كردعلي ، خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٩١ .
(١١٩) أوليري ، دي لاسي ،علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب ، ترجمة وهيب كامل وزكي علي ، ط١ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٢م ، ص ٢٦٦ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد :أوليري ، علوم اليونان .
(١٢٠) أوليري ، دي لاسي ، الفكر العربي ومركزه في التاريخ ، ترجمة اسماعيل بيطار ، ط١ ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨١م ، ص ١٢١ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : أوليري ، الفكر العربي .
(١٢١) كردعلي ، خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٨٥ .
(١٢٢) ابن العديم ، عمر بن أحمد هبة الله العقيلي (ت ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢م) ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق سهيل زكار ، ط١ ، ١٢ج ، دار الفكر، دمشق ، د:ت ، ج٦ ، ص ٢٩٦٨ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ابن العديم ، بغية الطلب ، و مجهولون ، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٧٣ ، و الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ط١٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠٠٢م ، ج١ ، ص ١٥٧ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : الزركلي ، الإعلام .
(١٢٣) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج ١ ، ص ٢٩٦.
(١٢٤) القفطي ، إنباه الرواة ، ج ١، ص ٨٥ .
(١٢٥) المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج٢ ، ص ٦ .
(١٢٦) كردعلي ، محمد ، بين الفيحاء والشهباء ،مجلة المقتبس ، ع٧١ ، ١/١/ ١٩١٢م ، ص ٢٦، ٢٧ .
(١٢٧) للمزيد أنظر : ديوان ابن خياط الدمشقي ، ديوان ابن حيوس ، ديوان ابن منير الطرابلسي .
(١٢٨) الأصفهاني ، دولة آل سلجوق، ص ١٦٦ ، ١٦٧.
(١٢٩) القفطي ، إنباه الرواة ، ص ٨٥ .
(١٣٠) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص ٤٠٩ ، ٤١٠ .
(١٣١) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٦٠ ، ص ١٩٦ ، ١٩٧ .
(١٣٢) الجواهري، من تاريخ المكتبات في البلدان العربية ، ط١ ، منشورات وزارة الثقافة السورية ، دمشق ، ١٩٩٢م ، ص ١٢٤ - ١٢٦، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد ، الجواهري ، من تاريخ المكتبات، والتدمري عمر عبد السلام ، من تاريخ طرابلس الحضاري ، ط ١، دار الإنشاء للصحافة ، طرابلس ، ١٩٨٢م ، ص ٣١، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد التدمري ، من تاريخ طرابلس .
(١٣٣) ابن القلانسي ، تاريخ دمشق ، ص ٢٦٢ .
(١٣٤) توديبود ، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس ، ص ٢٩٢ ، ٢٩٣.
(١٣٥) الشارتري ، تاريخ الحملة إلى القدس ، ص ١٠٥.
(١٣٦) مجهول ، أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ، ص ١١١ - ١١٣ .
(١٣٧) الصوري ، الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ .
(١٣٨) الرهاوي، متى (ت ٥٣١هـ / ١١٣٦ م)، تاريخ متى الرهاوي (الإفرنج، الصليبيون، المسلمون، الأرمن)، ترجمة محمود الرويضي وعبدالرحيم مصطفى، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، إربد، ٢٠٠٩ م، ص ١٦٦، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : الرهاوي ، تاريخ متى الرهاوي .
(١٣٩) العظيمي ، تاريخ حلب ، ص ٣٦٤.
(١٤٠) الأصفهاني ، عماد الدين أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م) ، البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، ط١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت ، ٢٠٠٢ م، ص ٣١٥، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : الأصفهاني ، البستان الجامع .
(١٤١) السرياني ، مار ميخائيل العظيم (ت ٥٩٦هـ/ ١١٩٩م) ، تاريخ مار ميخائيل الكبير ، ترجمة وتحقيق غريغوريوس إبراهيم ، ط١ ،٣ج ، دار ماردين للنشر ، حلب ، ١٩٩٦م ، ج ٣ ، ص ١٨٥ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : السرياني ، تاريخ مار ميخائيل .

(١٤٢) سبط بن الجوزي ، شمس الدين أبو المظفر يوسف (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦م) ، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، تحقيق مجموعة من المحققين ، ط١ ، ٢٣ ج ، دار الرسالة ، دمشق ، ٢٠١٣ م ، ج ٢٠ ، ص ٢٤، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : سبط بن الجوزي ، مرآة الزمان .

(١٤٣) ابن العبري ، أبو الفرج جمال الدين (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦م) ، تاريخ الزمان ، ترجمة تحقيق إسحاق أرملة ، ط١ ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٩١م ، ص ١٣٢، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ابن العبري ، تاريخ الزمان .

(١٤٤) ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، ص٧٨.

(١٤٥) المصدر السابق ، ص ٨١ .

(١٤٦) ابن الراهب ، أبو شاكر بطرس بن الكرم بن المهذب (ت ٦٩٥ هـ / ١٢٩٥م) ، تاريخ ابن الراهب ، تحقيق لويس شيخو ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٣م ، ص ٧٢، ٧٣ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ابن الراهب ، تاريخ ابن الراهب .

(١٤٧) ابن أبي الهيجاء ، عزالدين محمد بن محمد الإربلي (ت ٧٠٠هـ / ١٣٠١م) ، تاريخ ابن أبي الهيجاء ، تحقيق محمد عبدالمنعم ، ط١ ، دار الصالحين ، ١٩٩٣م ، ص ١٦٢ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ابن أبي الهيجاء ، تاريخ ابن أبي الهيجاء .

(١٤٨) النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢٨ ، ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

(١٤٩) أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ .

(١٥٠) الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ج٢ ، ص ٣٨٤ .

(١٥١) مجهول ، الإعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين ، تحقيق سهيل زكار ، ط١ ، مكتبة دار ملاح ، دمشق ، ١٩٨١م ، ص ٣٧ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : مجهول ، الإعلام والتبيين

(١٥٢) الحريري ، أحمد بن علي المغربي (ت ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م) ، منتخب الزمان في تاريخ الخلفاء و العلماء و الأعيان ، ط١، ٢ج ، دار عشتار ، ١٩٩٣م ، ج١ ، ص ٢٩٤ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : الحريري ، منتخب الزمان .

(١٥٣) ابن كثير ، ابو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م) ، البداية والنهاية ، تحقيق علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ج ١٢، ص ٢١١، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ابن كثير ، البداية والنهاية .

(١٥٤) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص ١٨٠ .

(١٥٥) القلقشندي ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) ، مآثر الانافة في معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، ط٢، ١٣ ج ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، ١٩٨٥م ، ج ٢ ، ص ٢٠ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : القلقشندي ، مآثر الانافة .

(١٥٦) المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج ٣ ، ص ٤٤ .

(١٥٧) رانسيمان ، ستيفن ، تاريخ الحملات الصليبية (مملكة القدس١١٠٠م / ١١٨٧م) ، ترجمة نور الدين خليل ، ٣ج ، ط١ ، مطبعة الاهرام ، القاهرة ، ٢٠٠٠م ، ٢ج ، ص ٩٩ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : رانسيمان ، تاريخ الحملات الفرنجية .

(١٥٨) عقلة ، عصام مصطفى ، الحياة العلمية في بلاد الشام من خلال كتاب التحبير للسمعاني (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦م) ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، مج ١٩ ، ع ٢ ، ٢٠٢٢م ، ص ٧٢ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : الحياة العلمية في بلاد الشام .

(١٥٩) للمزيد أنظر : الجالودي ، عليان عبدالفتاح ، السمعاني مؤرخاً، مجلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، الرسلة ٤٦٠ ، الحولية ٣٧ ، سبتمبر ٢٠١٦م ، ص ٣٦ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : الجالودي ، السمعاني مؤرخاً وعقلة ، الحياة العلمية في بلاد الشام ص٧١ .

(١٦٠) النويران ، مريم ملهي ، الجغرافيا التاريخية لجنوب بلاد الشام وأثرها على الصراع الأيوبي الفرنجي في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي (٤٩٢-٥٨٥هـ / ١٠٩٩-١١٨٩م) ، ط١ ، منشورات وزارة الثقافة الأردنية ، عمان ، ٢٠٢٢م ، ص ٢٥٠ .

(١٦١) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٨ ، ص ٢٧٧ .

(١٦٢) المصدر السابق ، ج ٢٠ ، ص ٤٥٨ - ٤٦٠ .
(١٦٣) عقلة ، الحياة العلمية في بلاد الشام ، ص ٧٣ .
(١٦٤) السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور المروزي (ت ٥٦٢هـ ، ١١٦٧م)، التحبير في المعجم الكبير ، تحقيق منيرة ناجي سالم ، ط١ ، ٢ج ، رئاسة ديوان الأوقاف ، بغداد ، ١٩٧٥م ، ص ٢١٣، ٢١٤ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : السمعاني ، التحبير .
(١٦٥) السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور المروزي (ت ٥٦٢هـ ، ١١٦٧م) ، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ، تحقيق موفق عبد القادر ، ط١ ، دار عالم الكتب، الرياض ، ١٩٩٦م، ص ٥٨٧ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : السمعاني ، المنتخب .
(١٦٦) للمزيد أنظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٢٧ ، ص ٤٠٩
(١٦٧) للمزيد أنظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ١٠٨)
(١٦٨) ابن جبير ، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي ، (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م) ، رحلة ابن جبير ، ط١، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، د : ت ، ص ٢٨٢ ، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ابن جبير ، رحلة ابن جبير .
(١٦٩) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج ٥ ، ص ٣٦٥ .
(١٧٠) ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٠ ، ص ٢٦ .
(١٧١) رانسيمان، تاريخ الحملات الصليبية، ج ٢، ص ٤٦٣.
(١٧٢) توماس ، ارنولد ، الدعوة الى الاسلام ، ترجمة حسن ابراهيم حسن واخرون ، ط٢ ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠ م ، ص ١١١ ، ١١٢، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : توماس ، الدعوة إلى الإسلام .
(١٧٣)ستيبتشفيتش ، ألكسندر ، تاريخ الكتاب ، ترجمة محمد أرناؤوط ،ط١ ، ٢ج ، عالم المعرفة ، ١٩٧٨م ، ج ١ ، ص ٢٢٠، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : ستيبتشفيتش ، تاريخ الكتاب .
(١٧٤) المرجع السابق ، ج١ ، ص ٢٢٠)
(١٧٥) الإدريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي (ت ٥٦٠هـ / م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١ ، عالم الكتب، بيروت ، ١٤٠٩هـ ، ج٢ ، ص ٥٥٧.
(١٧٦) ستيبتشفيتش ، تاريخ الكتاب ، ج١ ، ص ٢٢٦)
(١٧٧) هيسيل ، ألفريد ، تاريخ المكتبات ، ترجمة شعبان خليفة ، ط١ ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ص ٥٥
(١٧٨) للمزيد أنظر : الجواهري ، من تاريخ المكتبات ، مقدمة الكتاب .